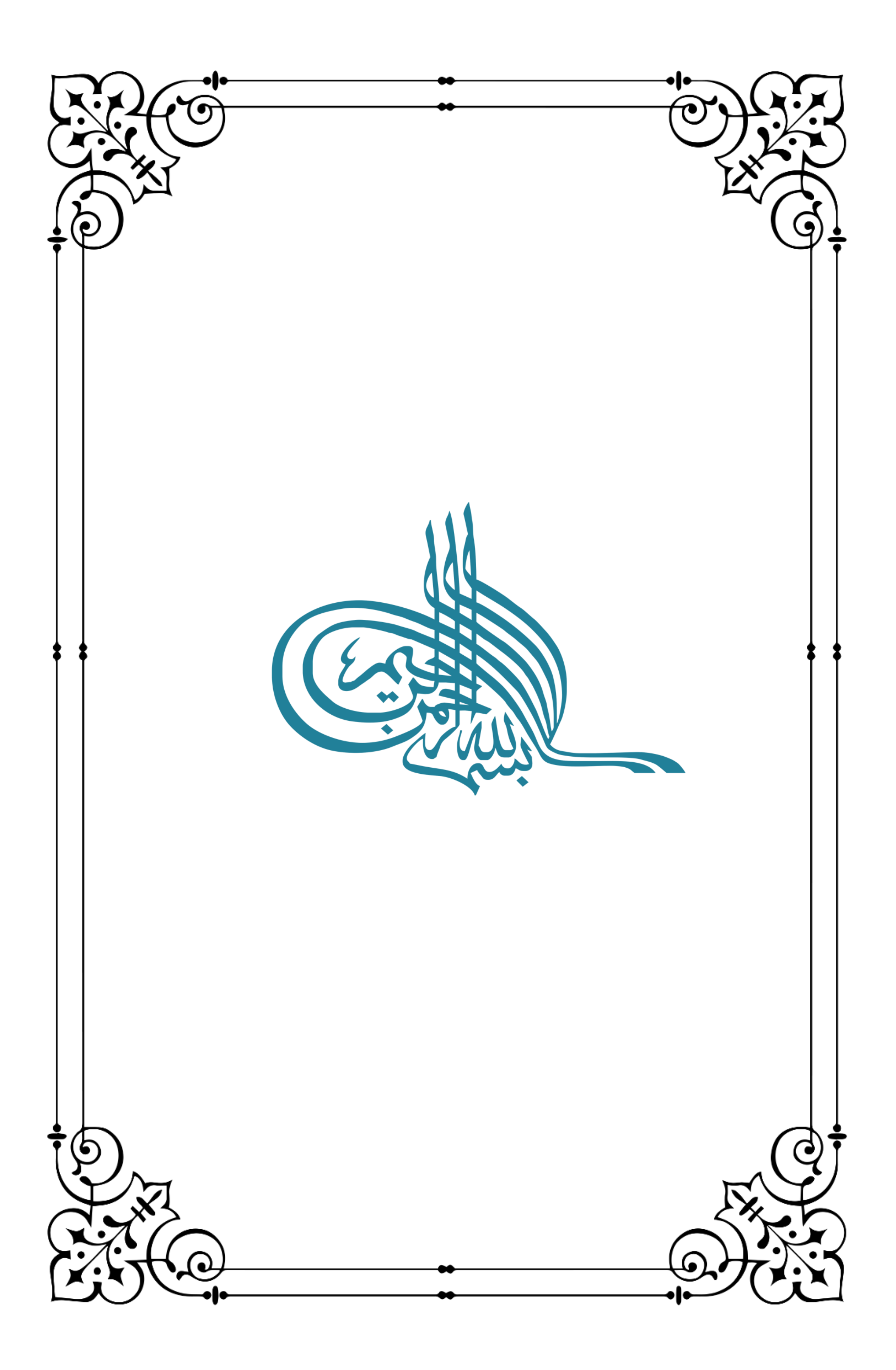


وصف الجنة

إعداد

أ. هيفاء بنت عبدالله الرشيد


بسم الله الرحمن الرحيم



مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [سورة النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن الجنة في الإسلام هي المكان الذي أعده الله لعباده الصالحين بعد الموت والبعث والحساب مكافأة لهم، وهي من الأمور الغيبية، أي أن العلم بها لا يثبت إلا بالقرآن والسنة النبوية فقط.

والإيمان بالجنة ووجودها هو جزء من الإيمان باليوم الآخر وهو الركن الخامس من الأركان الستة للإيمان في الإسلام.

ويؤمن المسلمون بأنها أعدت للمؤمنين الموحدين الذينَ أخلصوا عبادتهم لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ ممن يعمل الصالحات، وأنه من كان موحدٌ ذو أعمال فاسدة فإنهُ تحت المشيئة إن شاء الله غفر له وإن شاء عذبه بقدر ذنبه، فإنه يُعذّب في النار ثم يدخلها، وأنه من أشرك أو كفر بالله فإنها محرمة عليه.

والجنة هي الجزاء العظيم، والثواب الجزيل، الذي أعده الله لأوليائه وأهل طاعته، وهي نعيم كامل لا يشوبه نقص، ولا يعكر صفوه كَدَر، وما حدثنا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى به عنها، وما أخبرنا به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يحير العقل ويذهله؛ لأن تصور عظمة ذلك النعيم يعجز العقل عن إدراكه واستيعابه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللَّهُ: **أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ**»[١].

وتظهر عظمة النعيم بمقارنته بمتاع الدنيا، فإن متاع الدنيا بجانب نعيم الآخرة تافه حقير، لا يساوي شيئاً، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا**»[٢].

ولذا كان دخول الجنة والنجاة من النار هو الفلاح العظيم، والفوز الكبير، والنجاة العظمى، قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران:١٨٥]، قال اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة:٧٢]، وقال أيضاً: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء:١٣].

ولا شك أن سعادة المؤمنين لا تعادلها سعادة عندما يساقون معززين مكرمين زمراً إلى جنات النعيم، حتى إذا ما وصلوا إليها فتحت أبوابها، واستقبلتهم الملائكة الكرام يهنئونهم بسلامة الوصول، بعدما عانوه من الكربات، وشاهدوه من الأهوال: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر:٧٣]، أي طابت أعمالكم وأقوالكم وعقائدكم، فأصبحت نفوسكم زاكية، وقلوبكم طاهرة، فبذلك استحققتم الجنات.

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٢٥٠).

أولاً: تعريف الجنة وذكر أسمائها

الْجَنَّةُ لغةً: الْبُسْتَانُ وَمِنْهُ (الْجَنَّاتُ) وَالْعَرَبُ تُسَمِّي النَّخِيلَ (جَنَّةً)[١].

وفي القاموس المحيط[٢]: الجَنَّةُ: الحَدِيقَةُ ذاتُ النَّخْلِ والشَّجَرِ.

والْجَنَّةُ في الاصطلاح: هو الاسم العام المتناول لتلك الدار التي أعدها الله لمن أطاعه، وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة العين[٣].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"الجَنَّةُ اسمٌ شامِلٌ لِجَميعِ ما حَوَتْه مِنَ البساتينِ والمَساكِنِ والقُصُورِ، وهي جَناتٌ كَثيرةٌ جِدًّا"**[٤].

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"الجَنَّةُ: هي الدَّارُ الَّتي أعَدَّها الله تعالى لِأَوليائِه، وفيها ما تَشتَهيه الأنفُسُ وتَلَذُّ الأعيُنُ، وفيها ما لا عينٌ رَأتْ ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ ولا خَطَرَ على قَلْب بَشَرٍ** ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ **، أي: لا تَعلَمُ حَقيقَتَه وكُنْهَه"**[٥].

أما أسماء الجنة: فيقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أسماء الجنة ومعانيها واشتقاقاتها: **"ولها عدة أسماء، باعتبار صفاتها، ومسماها واحد باعتبار الذات، فهي مترادفة من هذا الوجه، وهكذا أسماء الرب، وأسماء كتابه، وأسماء رسله، وأسماء اليوم الآخر، وأسماء النار"**[٦].

ومن أسماء الجنة:

١- الجنة: قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٣٢].

٢- دار السلام: قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [يونس:٢٥]، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:١٢٧].

---

(١) مختار الصحاح (صـ٦٢).

(٢) (صـ١١٨٧).

(٣) انظر: حادي الأرواح لابن القيم (صـ٩٤).

(٤) حادي الأرواح (صـ١٠٢).

(٥) شرح العقيدة الواسطية (٢/١٨١).

(٦) حادي الأرواح (صـ٩٤).



قال البَغَويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "سُمِّيت دارَ السَّلامِ؛ لِأنَّ كُلَّ مَن دَخلَها سَلِمَ مِنَ البلايا والرَّزايا. وقيلَ: سُمِّيَتْ بذَلِك؛ لِأنَّ جَميعَ حالاتِها مَقرُونةٌ بالسَّلام"[١].

وقال السَّعْديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "سُمِّيَتِ الجَنَّةُ دارَ السَّلام؛ لِسَلامَتِها مِن كُلِّ عَيبٍ وآفةٍ وكَدَرٍ، وهَمٍّ وغَمٍّ وغيرِ ذَلِك مِنَ المُنغِّصات، ويَلزَمُ مِن ذَلِك أن يَكُونَ نَعيمُها في غايةِ الكَمالِ، ونِهايةِ التَّمامِ، بحيثُ لا يَقدِرُ على وصفِه الواصِفُونَ، ولا يَتَمَنَّى فوقَه المُتَمَنونَ مِن نَعيمِ الرُّوحِ والقَلبِ والبَدَنِ، ولَهم فيها ما تَشتَهيه الأنفُسُ، وتَلَذُّ الأعيُنُ وهم فيها خالِدُون"[٢].

٣- جنة الخلد: قال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ أَذَٰلِكَ خَيۡرٌ أَمۡ جَنَّةُ ٱلۡخُلۡدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۚ كَانَتۡ لَهُمۡ جَزَآءٗ وَمَصِيرٗا﴾ [الفرقان:١٥].

قال الشَّوكانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "في إضافةِ الجَنَّةِ إلى الخُلدِ إشعارٌ بدَوامِ نَعيمِها وعَدَمِ انقِطاعِه"[٣].

٤- دار المُقامة: قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ﴾ [فاطر:٣٥].

قال مُقاتِلٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "دَارَ الْمُقَامَةِ يعني دارَ الخُلُودِ، أقامُوا فيها أبَدًا لا يَمُوتُونَ ولا يَتحَوَّلون عَنها أبَدًا"[٤].

٥- جنة المأوى: قال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ﴾ [النجم:١٥].

قال ابنُ القيِّمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قال مُقاتِلٌ والكَلبيُّ: هي جَنةٌ تَأوي إليها أرواحُ الشُّهداءِ. وقال كَعبٌ: جَنةُ المَأوى جَنَّةٌ فيها طيرٌ خُضْرٌ ترتَعُ فيها أرواحُ الشُّهداءِ. وقالت عائِشةُ رَضيَ اللهُ عَنها وزِرُّ بنُ حُبَيشٍ: هي جَنَّةٌ مِنَ الجِنانِ. والصَّحيحُ أنَّه اسمٌ مِن أسماءِ الجَنةِ، كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾"[٥].

---

(١) تفسير البغوي (٢/١٥٩).

(٢) تفسير السعدي (صـ٢٧٣).

(٣) فتح القدير (٤/٧٥).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٥٥٨).

(٥) حادي الأرواح (صـ٩٧).

٦- **جنات عدن**: قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾ [مريم:٦١].

قال ابنُ عُثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"العَدْنُ بمعنى الإقامةِ في المكانِ وعدَمِ النُّزُوحِ عنه، ومِن تَمامِ نَعيمِ أهلِ الجَنَّةِ أنَّ كُلَّ واحِدٍ منهم لا يَطلُبُ تحَوُّلًا عمَّا هو عليه مِنَ النَّعيمِ؛ لِأنَّه لا يَرى أنَّ أحَدًا أكمَلُ مِنه، ولا يُحِسُّ في قَلبِه أنَّه في غَضاضةٍ بالنِّسبةِ لِمَن هو أرقى مِنه وأكمَلُ؛ قال اللهُ تبارك وتعالى: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ أي: لا يَبغُونَ تَحَوُّلًا عمَّا هم عليه؛ لِأنَّ اللهَ قَد أقنَعَهم بما أعطاهم فلا يَجِدُونَ أحَدًا أكمَلُ نَعيمًا مِنهم؛ ولِهذا سَمَّى اللهُ تعالى هذه الجَنَّاتِ جَناتِ عَدْنٍ"**[١].

٧- **الفردوس**: قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف:١٠٧].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ -أُرَاهُ- فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ»**[٢].

قال ابنُ القيِّمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"أنزَهُ المَوجُوداتِ وأظهَرُها وأَنْوَرُها وأشرَفُها وأعلاها ذاتًا وقَدْرًا وأوسَعُها: عَرشُ الرَّحمَنِ جَلَّ جَلالُه؛ ولِذَلِكَ صَلَحَ لِاستِوائِه عليه، وكُلُّ ما كانَ أقرَبَ إلى العَرشِ كانَ أنْوَرَ وأنزَهَ وأشرَفَ مِمَّا بَعُدَ عَنه؛ ولِهذا كانَت جَنَّةُ الفِردَوسِ أعلى الجِنانِ وأشرَفُها وأَنْوَرُها وأجَلُّها لِقُرْبِها مِنَ العَرْشِ؛ إذ هو سَقْفُها"**[٣].

٨- **جنات النعيم**: قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ [لقمان:٨].

---

(١) تفسير جزء عم (صـ٢٨٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (٢٧٩٠).

(٣) الفوائد (صـ٢٧).

قال ابنُ القيِّمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "هذا أيضًا اسمٌ جامِعٌ لِجَميعِ الجَنَّاتِ لِما تَضَمَّنتْه مِنَ الأنواعِ الَّتي يُتَنَعَّمُ بها مِنَ المَأكُولِ والمَشرُوبِ والمَلبُوسِ والصُّوَرِ والرَّائِحةِ الطَّيِّبةِ والمَنظَرِ البَهيجِ والمَساكِنِ الواسِعةِ، وغيرِ ذَلِكَ مِنَ النَّعيمِ الظَّاهرِ والباطِنِ"(١).

٩- المقام الأمين: قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ﴾ [الدخان:٥١].

قال ابنُ القيِّمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "المَقامُ الأمينُ مَوضِعُ الإقامةِ، والأمينُ: الآمِنُ مِن كُلِّ سُوءٍ وآفةٍ ومَكرُوهٍ، وهو الَّذي قَد جَمَعَ صِفاتِ الأمنِ كُلَّها، فهو آمِنٌ مِنَ الزَّوالِ والخَرابِ وأنواعِ النَّقصِ، وأهلُه آمِنُونَ فيه مِنَ الخُرُوجِ والنَّغصِ والنَّكدِ، والبَلَدُ الأمينُ الَّذي قَد أمِنَ أهلُه فيه مِمَّا يَخافُ مِنه سِواهُمْ، وتَأمَّلْ كيفَ ذَكَرَ سُبحانَه الأمنَ في قَولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ﴾، وفي قَولِه تعالى: ﴿يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ﴾ فجَمعَ لَهم بينَ أمنِ المكانِ وأمنِ الطَّعامِ، فلا يَخافُونَ انقِطاعَ الفاكِهةِ ولا سُوءَ عاقِبَتِها ومَضَرَّتَها، وأَمْنِ الخُرُوجِ مِنها، فلا يَخافُونَ ذَلِكَ، وأمْنٍ مِنَ المَوتِ، فلا يَخافُونَ فيها مَوتًا"(٢).

١٠- مَقْعَد صدقٍ: قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ * فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ﴾ [القمر:٥٤-٥٥].

قال ابنُ القيِّمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فسَمَّى الجَنَّةَ مَقعَدَ صِدْقٍ لِحُصُولِ كُلِّ ما يُرادُ مِنَ المَقعَدِ الحَسَنِ فيها، كَما يُقالُ: مَوَدَّةٌ صادِقةٌ: إذا كانَت ثابتةً تامَّةً، وحَلاوةٌ صادِقةٌ، وجُملةٌ صادِقةٌ، ومِنه الكَلامُ الصِّدقُ لِحُصُولِ مَقصُودِه مِنه"(٣).

---

(١) حادي الأرواح (ص١٠٠).

(٢) المرجع السابق.

(٣) حادي الأرواح (ص١٠١).

ثانياً: إثبات وجود الجنة

ثبت وجود الجنة بالكتاب والسنة، **أما الكتاب**: فقد جاءت آيات كثيرة فيها ذكر الجنة، منها: قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٣٢]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾ [مريم:٦١]، وقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف:١٠٧]، وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ [لقمان:٨].

ومن السنة: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -في قصة الإسراء-: «**ثُمَّ انْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى نَأْتِيَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ؟ قَالَ: ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤَ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ**»[١].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ فَقَالَ: انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا...**»[٢].

وغيرها من الأحاديث الكثيرة التي ورد فيها ذكر الجنة والتي ستمر معنا بإذن الله.

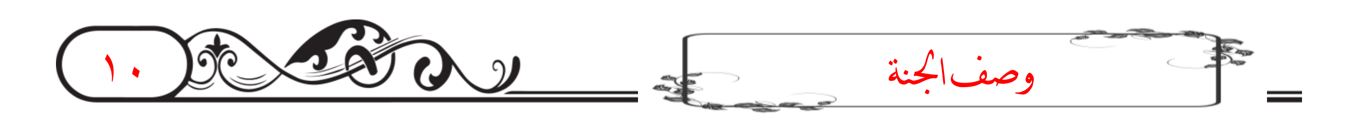
قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: "**وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ لَا تَفْنَيَانِ أَبَدًا وَلَا تبيدان، وأن اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ قَبْلَ الْخَلْقِ وَخَلَقَ لَهُمَا أَهْلًا فَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ فَضْلًا مِنْهُ وَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ إِلَى النَّارِ عَدْلًا مِنْهُ وَكُلٌّ يَعْمَلُ لِمَا قَدْ فُرِغَ لَهُ وَصَائِرٌ إِلَى مَا خُلِقَ لَه**"[٣].

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه الترمذي في جامعه برقم (٢٥٦٠)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٣٦٦٩).

(٣) العقيدة الطحاوية (صـ٧٣).



ثالثاً: مكان الجنة

يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ [المطففين:١٨-١٩].

سأل ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا كعبَ بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ عن عليين فقال: "**هِيَ السَّمَاءُ السَّابِعَةُ، وَفِيهَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ**"[١]، وقال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا قَوْلِهِ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾: "**يَعْنِي: الْجَنَّةَ**"[٢]. وقال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله: ﴿عِلِّيِّينَ﴾: "**السَّمَاءُ السَّابِعَةُ**"[٣]، وقال الضحاك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله: ﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾: "**فِي السَّمَاءِ عِنْدَ اللهِ**"[٤].

وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**وَالظَّاهِرُ أَنَّ عِلِّيِّينَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْعُلُوِّ، وَكُلَّمَا عَلَا الشَّيْءُ وَارْتَفَعَ عَظُمَ وَاتَّسَعَ؛ وَلِهَذَا قَالَ مُعَظِّمًا أَمْرَهُ وَمُفَخِّمًا شَأْنَهُ:** ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾"[٥].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾: "﴿رِزۡقُكُمۡ﴾: **يَعْنِي: الْمَطَرَ،** ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ **يَعْنِي: الْجَنَّةَ**"[٦].

---

(١) تفسير الطبري (٢٤/٢٩١)، وتفسير ابن كثير (٨/٣٥٢).
(٢) تفسير الطبري (٢٤/٢٩٢)، وتفسير ابن كثير (٨/٣٥٢).
(٣) تفسير الطبري (٢٤/٢٩١).
(٤) المرجع السابق.
(٥) تفسير ابن كثير (٨/٣٥٢).
(٦) تفسير ابن كثير (٧/٤١٩).

رابعاً: دخول الجنة

١- الشفاعة في دخول الجنة:

قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر:٧٣].

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"قال عَن أهلِ الجَنَّةِ:** ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ **بتَوحيدِه والعَمَلِ بطاعَتِه، سَوقَ إكرامٍ وإعزازٍ، يُحشَرُونَ وفدًا على النَّجائبِ** ﴿إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ **فَرِحينَ مُستَبشِرينَ، كُلُّ زُمْرةٍ مَعَ الزُّمْرةِ الَّتي تُناسِبُ عَمَلَها وتُشاكِلُه.** ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا﴾ **أي: وصَلُوا لِتلكَ الرِّحابِ الرَّحيبةِ والمَنازِلِ الأنيقةِ، وهَبَّ عليهم ريحُها ونَسيمُها، وآنَ خُلُودُها ونُعيمُها** ﴿وَفُتِحَتْ﴾ **لَهم أَبْوَابُهَا فتحَ إكرامٍ، لِكِرامِ الخَلقِ، ليُكرَمُوا فيها** ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ **تَهنئةً لَهم وترحيبًا:** ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ **أي: سَلامٌ مِن كُلِّ آفةٍ وشَرِّ حالٍ عَليكم** ﴿طِبْتُمْ﴾ **أي: طابت قُلُوبُكم بمَعرِفةِ الله ومَحَبَّتِه وخَشيَتِه، وألسِنَتُكم بذِكرِه، وجَوارِحُكم بطاعَتِه،** ﴿فَـ﴾ **بسَبَبِ طِيبِكم** ﴿ادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾**؛ لأنَّها الدَّارُ الطَّيِّبةُ، ولا يَليقُ بها إلَّا الطَّيِّبُونَ. وقال في النَّارِ** ﴿فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ **وفي الجَنةِ** ﴿وَفُتِحَتْ﴾ **بالواوِ، إشارةً إلى أنَّ أهلَ النَّارِ بمُجَرَّدِ وُصُولِهم إليها فُتِحَتْ لَهم أبوابُها مِن غيرِ إنظارٍ ولا إمهالٍ، وليَكُونَ فتحُها في وُجُوهِهم وعلى وُصُولِهم أعظَمَ لِحَرِّها، وأشَدَّ لِعَذابِها. وأمَّا الجَنَّةُ فإنَّها الدَّارُ العاليةُ الغاليةُ الَّتي لا يُوصَلُ إليها ولا يَنالُها كُلُّ أحَدٍ إلَّا مَن أتى بالوسائِلِ المُوصِلةِ إليها، ومَعَ ذَلِكَ فيَحتاجُونَ لِدُخُولِها لِشَفاعةِ أكرَمِ الشُّفعاءِ عليه، فلَم تُفتَحْ لَهم بمُجَرَّدِ ما وصَلُوا إليها، بَل يَستَشفِعُونَ إلى الله بمُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، حَتَّى يَشفَعَ، فيُشفِّعَه اللهُ تعالى"**[1].

---

(١) تفسير السعدي (صـ٧٣٠).

وثبت في الأحاديث الصحيحة أن المؤمنين عندما يطول عليهم الموقف في يوم الجزاء يطلبون من الأنبياء أن يستفتحوا لهم باب الجنة، فكلهم يمتنع، ويقول: لست لها، حتى يبلغ الأمر نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فيشفع في ذلك، فيُشفَّع.

ففي صحيح مسلم عن حُذَيْفَة بنِ اليَمَانِ وأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالا: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**يَجْمَعُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا، اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللهِ، قَالَ: فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ، اعْمِدُوا إِلَى مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي كَلَّمَهُ اللهُ تَكْلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةِ اللهِ وَرُوحِهِ، فَيَقُولُ عِيسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ**»[١].

قال ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: "**النَّبيُّ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **له شفاعاتٌ، منها: شَيءٌ يَختَصُّ به، ومنها شَيءٌ يَشتَرِك مَعَه النَّاسُ فيه، فأمَّا الشَّفاعةُ التي تَختَصُّ به فهيَ الشَّفاعةُ العُظمى لأهلِ المَوقِفِ يَشفَعُ لهم، يَسجُدُ عِندَ رَبِّه ويَحمَدُه مَحامِدَ عَظيمةً، ويأذَنُ اللهُ له بالشَّفاعةِ، فيَشفَعُ لأهلِ المَوقِفِ حَتَّى يَقضيَ بينَهم، وهذه من خَصائِصِه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ...وهناك شفاعاتٌ أخرى خاصَّةٌ به، عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وهيَ الشَّفاعةُ في أهلِ الجَنةِ لِيَدخُلوا الجَنةَ؛ فإنَّهم لا يَدخُلونَ ولا تُفتَحُ لهم إلَّا بشفاعتِه، عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، هذه خاصَّةٌ به عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ**"[٢].

٢- الأوائل في دخول الجنة:

أول البشر دخولاً الجنة على الإطلاق هو نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ**»، وفيه أيضاً: «**أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ**»[٣].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (١٩٥).

(٢) فتاوى نور على الدرب (١٠٣/٢).

(٣) رواه مسلم في صحيحه برقم (١٩٦).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ**»(١).

قال الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ: "**الحديثُ فيه فضيلةٌ واضِحةٌ لَه** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **لِما فيه مِن تَعظيمِه، وأنَّه تعالى قَد قَدَّمَ الأمرَ إلى الخازِنِ قَبلَ مَجيءِ مُحَمَّدٍ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **أن يَفتَحَ لَه، ولا يَفتَحَ لِأحَدٍ قَبلَه، وأنَّه أولُ مَن يُفتَحُ لَه، كَما أنَّه أولُ مَن تَنشَقُّ عَنه الأرضُ، كَما أنَّه أولُ شافِعٍ ومُشَفَّعٍ**"(٢).

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "**لا يُفتَحُ بابُ الجَنَّةِ لِأحَدٍ قَبلَ الرَّسولِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ **ولِهذا يَشفَعُ هو بنَفسِه لِأهلِ الجَنَّةِ أن يَدخُلوا الجَنَّةَ، كَما أنَّه شَفعَ لِلخَلائِقِ أن يَقضيَ بينَهم ويَستَريحُوا مِنَ الهولِ والكَربِ والغَمِّ الَّذي أصابَهم في عَرَصاتِ القيامةِ، وهاتانِ الشَّفاعتانِ خاصَّتانِ برسُولِ الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، **أعني الشَّفاعةَ في أهلِ المَوقِفِ حَتَّى يُقضى بينَهم، والشَّفاعةَ في أهلِ الجَنةِ حَتَّى يَدخُلوا الجَنَّةَ، فيَكُونُ لَه** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **شَفاعتانِ: إحداهما في نَجاةِ النَّاسِ مِنَ الكُرُوبِ والهمُومِ، والثَّانيةُ في حُصُولِ مَطلُوبِهم، وهو فتحُ باب الجَنَّةِ فيُفتَحُ. فأولُ مَن يَدخُلُ الجَنَّةَ مِنَ النَّاسِ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **قَبلَ كُلِّ النَّاسِ**"(٣).

وأول الأمم دخولاً الجنة أمته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ**»(٤).

قال علي القاري رَحِمَهُ اللَّهُ: "**(نَحنُ الآخِرُونَ) أي خِلقةً (الأَوَّلُون) حياةً ورُتبةً (يَومَ القيامةِ) والعِبرةُ بذَلِكَ اليَومِ ومَواقِفِه، (ونَحنُ أولُ مَن يَدخُلُ الجَنَّةَ) يَعني: نَبيُّنا قَبلَ سائِرِ الأنبياءِ، وأمَّتُه قَبلَ سائِرِ الأُمَمِ**"(٥).

---

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (١٩٧).
(٢) التنوير شرح الجامع الصغير (١/١٨٧).
(٣) شرح رياض الصالحين (١/٤٧١).
(٤) متفق عليه.
(٥) مرقاة المفاتيح (٣/١٠١٠).

قال البيضاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأمَّته يُحشَرُونَ قَبلَ سائِرِ الأُمَم، ويَمُرُّونَ على الصِّراطِ أولًا، ويُقضى لَهم قَبلَ سائِرِ الخَلائِق، ويَتقدَّمونَ في دُخُولِ الجَنةِ"[١].

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أوَّلُ مَن يَستَفتِحُ بابَ الجَنَّةِ: مُحَمَّدٌ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وأولُ مَن يَدخُلُ الجَنَّةَ مِنَ الأُمَمِ: أمَّتُه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ"[٢].

٣- الذين يدخلون الجنة بلا حساب:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا، أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ -لَا يَدْرِي أَبُو حَازِمٍ أَيُّهُمَا قَالَ- مُتَمَاسِكُونَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، لَا يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ، وُجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ**»[٣].

وقد امتن الله على نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بأن أعطاه مع كل واحد من السبعين هؤلاء سبعين ألفاً، فَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**أُعْطِيتُ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَقُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَاسْتَزَدْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، فَزَادَنِي مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ سَبْعِينَ أَلْفًا**»[٤].

وقد وصف الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ السبعين ألفاً الأوائل وبيَّن صفاتهم، فعن ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ أُمَّتِي هَذِهِ؟ قِيلَ: بَلْ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، قِيلَ: انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ، فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلأُ الأُفُقَ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ، فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلأَ الأُفُقَ، قِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَيَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ هَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ**»، ثُمَّ دَخَلَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ، فَأَفَاضَ القَوْمُ، وَقَالُوا: نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ، فَنَحْنُ هُمْ، أَوْ أَوْلاَدُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلاَمِ، فَإِنَّا وُلِدْنَا فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ فَقَالَ: «**هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَلاَ يَكْتَوُونَ، وَعَلَى**

---

(١) تحفة الأبرار (٣٨٣/١).

(٢) العقيدة الواسطية (صـ١٠٠).

(٣) رواه البخاري في صحيحه برقم (٢١٩).

(٤) رواه أحمد في المسند (١٧٨/١) برقم (٢٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٠٥٧).

رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»، فَقَالَ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ قَالَ: «**سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ**»[1].

قال ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**المَقصُودُ مِن هذا: أنَّ المُؤمِنَ الَّذي استَقامَ على أمرِ اللهِ وتَركَ محَارِمَ اللهِ، ومات على الاستِقامةِ؛ فإنَّه يَدخُلُ الجَنَّةَ بغيرِ حِسابٍ ولا عَذابٍ، ومِنهم هَؤُلاءِ الَّذينَ أخبَرَ عَنهم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ (لا يَستَرْقُونَ) يَعني: لا يَطلُبُونَ مِنَ النَّاسِ أن يَرقُوهم، يَعني: لا يَطلُبُونَ الرُّقيَةَ، أمَّا كَونُهم يَرقُونَ غيرَهم فلا بَأسَ...فالِاسترقاءُ عِندَ الحاجةِ لا بَأسَ به، لَكِن تَركُه أفضَلُ إذا تيَسَّرَ عِلاجٌ آخَرُ، وهَكَذا الكَيُّ تَركُه أفضَلُ إذا تيَسَّرَ عِلاجٌ آخَرُ؛ لِقَولِه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: (الشِّفاءُ في ثَلاثٍ: كَيَّةُ نارٍ، أو شَرْبةُ عَسَلٍ، أو شَرطةُ مِحْجَمٍ، وما أُحِبُّ أن أَكتَوِيَ)، وفي اللَّفظِ الآخَرِ قال: (وأنا أَنهى أمَّتي عَنِ الكَيِّ)؛ فدَلَّ ذَلِكَ على أنَّ الكَيَّ يَنبَغي أن يَكُونَ هو آخِرَ الطِّبِّ عِندَ الحاجةِ إليه، فإذا تيَسَّرَ أن يُكتَفى بغيرِه مِنَ الأدويةِ فهو أَولى، وقَد ثَبَتَ عَنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أنَّه كَوى بَعضَ أصحابِه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، فإذا دَعَتِ الحاجةُ إلى الكَيِّ فلا كَراهةَ، وإنِ استَغنى عَنه بدَواءٍ آخَرَ مِثلِ شَرْبةِ عَسَلٍ أو شَرطةِ مِحجَمٍ، يَعني الحِجامةَ أو قِراءةً أو دَواءً آخَرَ، كانَ أفضَلَ مِنَ الكَيِّ، فالمَقصُودُ أنَّ قَولَه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: (لا يَستَرْقُونَ ولا يَكتَوُونَ) لا يَدُلُّ على التَّحريمِ، وإنَّما يَدُلُّ على أنَّ هذا هو الأفضَلُ، عَدَمُ الِاستِرقاءِ يَعني عَدَمَ طَلَبِ الرُّقيَةِ، وعَدَمَ الكَيِّ، هذا هو الأفضَلُ، ومَتى دَعَتِ الحاجةُ إلى الِاستِرقاءِ أوِ الكَيِّ، فلا حَرجَ ولا كَراهةَ في ذَلِكَ. (ولا يَتَطَيَّرُونَ) التَّطَيُّرُ هو التَّشاؤُمُ بالمَرئيَّاتِ أوِ المَسمُوعاتِ، والتَّطيُّرُ الشِّرْكيُّ مِن عَمَلِ الجاهليَّةِ، فهَؤُلاءِ السَّبعُونَ يَتركونَ ما حَرَّمَ اللهُ عليهم مِنَ الطِّيَرةِ وما كَرِهَ لَهم مِنَ الِاستِرقاءِ والكَيِّ عِندَ عَدَمِ الحاجةِ إليه، وعلى رَبِّهِم يَتوكَّلُونَ، يَتركونَ ذَلِكَ ثِقةً باللهِ واعتِمادًا عليه وطَلَبًا لِمَرَضاتِه، والمَعنى: أنَّهُمُ استَقامُوا على طاعةِ اللهِ، وتَركُوا ما حَرمَ اللَّهُ، وتَركُوا بَعضَ ما أباحَ اللَّهُ، إذا كانَ غيرُه أفضَلَ مِنه، كالِاستِرقاءِ والكَيِّ يَرجُونَ ثَوابَ اللهِ ويَخافُونَ عِقابَه، ويَتَقَرَّبُونَ إليه بما هو أحَبُّ إليه سُبحانَه وتعالى عَن تَوكُّلٍ وعَن ثِقةٍ به، واعتِمادٍ عليه سُبحانَه وتعالى. وجاءَ في الرِّوايةِ الأُخرى: (أنَّ اللهَ زادَه مَعَ كُلِّ ألفٍ سَبعينَ ألفًا)، وفي بَعضِ الرِّواياتِ الأُخرى: (وثَلاثَ حَثَياتٍ مِن حَثَياتِ رَبِّي عَزَّ وجَلَّ) وهذه الحَثَياتُ لا يَعلَمُ مِقدارَها إلَّا**

---

(١) متفق عليه.

اللهُ سُبحانَه وتعالى، والجامِعُ في هذا أنَّ كُلَّ مُؤمِن استقامَ على أمرِ اللهِ وعلى تَركِ محارِمِ اللهِ، ووقَفَ عِندَ حُدُودِ اللهِ، هو داخِلٌ في السَّبعينَ، داخِلٌ في حُكمِهم بأنَّه يَدخُلُ الجَنَّةَ بغيرِ حِسابٍ ولا عَذابٍ"[١].

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "(هم الَّذينَ لا يَستَرْقُونَ) أي: لا يَطلُبُونَ مِن أحَدٍ أن يَقرَأَ عليهم إذا أصابَهم شيءٌ؛ لأنهم مُعتَمِدُونَ على اللهِ، ولِأنَّ الطَّلَبَ فيه شيءٌ مِنَ الذُّلِّ؛ لِأنَّه سُؤالُ الغيرِ، فرُبَّما تُحرِجُه ولا يُريدُ أن يَقرَأَ، ورُبَّما إذا قَرَأ عَليكَ لا يَبرأُ المَرَضُ، فتَتَّهِمُه، وما أشبَهَ ذَلِكَ...قولُه: (ولا يَكتَوُونَ) يَعني: لا يَطلُبُونَ مِن أحَدٍ أن يَكويَهم إذا مَرِضُوا؛ لأنَّ الكيَّ عَذابٌ بالنَّارِ، لا يَلجأ إليه إلَّا عِندَ الحاجةِ. وقَولُه: (ولا يَتَطيَّرُونَ) يَعني: لا يَتَشاءَمُونَ لا بمَرئيٍّ ولا بمَسمُوعٍ، ولا بمَشمُومٍ ولا بمَذُوقٍ، يَعني: لا يَتَطيَّرُونَ أبَدًا. وقَد كانَ العَرَبُ في الجاهليَّةِ يَتَطيَّرُونَ، فإذا طارَ الطَّيرُ وذَهَبَ نَحو اليَسارِ تَشَاءَمُوا، وإذا رَجَعَ تَشاءَمُوا، وإذا تقَدَّم نَحو الإمامِ صارَ لَهم نَظَرٌ آخَرُ، وكَذَلِكَ نَحوَ اليَمينِ وهَكَذا. والطِّيَرةُ مُحَرَّمةٌ، لا يَجُوزُ لأحَدٍ أن يَتَطيَّرَ لا بطُيُورٍ، ولا بأيَّامٍ، ولا بشُهورٍ، ولا بغَيرِها...قَولُه: (وعلى رَبِّهم يَتَوكَّلُونَ) فمَعناه: أنهم يَعتَمِدُونَ على اللهِ وحدَه في كُلِّ شيءٍ، لا يَعتَمِدُونَ على غيرِه؛ لِأنَّه جَلَّ وعلا قال في كِتابِه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾، ومَن كانَ اللهُ حَسْبَه فقَد كُفِيَ كُلَّ شيءٍ. هذا الحَديثُ العَظيمُ فيه صِفاتُ مَن يَدخُلُ الجَنَّةَ بلا حِسابٍ ولا عَذابٍ، فهذه أربَعُ صِفاتٍ: لا يَستَرْقُونَ، ولا يَكتَوُونَ، ولا يَتَطيَّرُونَ، وعلى رَبِّهم يَتَوكَّلُونَ"[٢].

٤- دخول عصاة المؤمنين الجنة:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ -أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ- فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا، أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ[٣]، فَبُثُّوا

---

(١) فتاوى نور على الدرب (١/٦٨).

(٢) شرح رياض الصالحين (١/٥٥٠).

(٣) ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ: أي جماعات جماعات.

عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ»[١].

وَعَن جَابِرُ بْنُ عَبْدِاللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ قَوْمًا يُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ يَحْتَرِقُونَ فِيهَا، إِلَّا دَارَاتِ**[٢] **وُجُوهِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ»**[٣].

وهؤلاء الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة يسميهم أهل الجنة بالجهنميين، فَعَن عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، يُسَمَّوْنَ الجَهَنَّمِيِّينَ»**[٤].

وَعَن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا مَسَّهُمْ مِنْهَا سَفْعٌ**[٥]**، فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، فَيُسَمِّيهِمْ أَهْلُ الجَنَّةِ: الجَهَنَّمِيِّينَ»**[٦].

قال الطِّيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "**قولُه: (يُسَمَّونَ الجَهَنَّمِيّينَ) ليسَتِ التَّسميةُ بها تَنقيصًا لهم، بَل استِذكارًا؛ ليَزيدُوا فرحًا على فرحٍ، وابتِهاجًا على ابتِهاجٍ؛ ولِأن يَكُونَ ذَلِكَ عَلَمًا لِكَونِهم عُتَقاءَ اللهِ تعالى**"[٧].

وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطويل في وصف الآخرة: «**حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِمَّنْ أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ مِمَّنْ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ، يَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ، تَأْكُلُ النَّارُ مِنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ، حَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ**

---

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (١٨٥).

(٢) دارات: جمع دارة، وهي ما يحيط بالوجه من جوانبه، ومعناه أن النار لا تأكل دارة الوجه لكونها محل السجود.

(٣) رواه مسلم في صحيحه برقم (١٩١).

(٤) رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٥٦٦).

(٥) أي: حرارة النار.

(٦) رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٥٥٩).

(٧) شرح المشكاة (١١/٣٥٣٨).

تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدِ امْتَحَشُوا[١]، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ[٢]»[٣].

وفي حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ مِنَ الخَيْرِ ذَرَّةً»[٤]. والأحاديث في هذا كثيرة.

قال القاضي عِياضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: "جاءَ في مجمُوعِ هذه الأحاديثِ إخراجُهم مِنَ النَّارِ بشَفاعةِ نَبِيّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وغيرِه مِنَ الأنبياءِ والملائكةِ وإخوانِهِم مِنَ المُؤمنينَ، ثُمَّ يُخرِجُ اللهُ كُلَّ مَن قال: لا إلَهَ إلَّا اللهُ، كما جاءَ في الحديثِ، حتَّى لا يَبقى فيها إلَّا الكافِرُونَ ومَن حَبسَه القُرآنُ ووجَبَ عليه الخُلُودُ"[٥].

٥- آخر من يدخل الجنة:

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ، فَهْوَ يَمْشِي مَرَّةً، وَيَكْبُو[٦] مَرَّةً، وَتَسْفَعُهُ[٧] النَّارُ مَرَّةً، فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكِ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ، لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ، وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ

---

(١) أي احترقوا.

(٢) الحبة هي بزر البقول، وحميل السيل: ما جاء به السيل من طين أو غثاء، ومعناه محمول السيل، والمراد التشبيه في سرعة النبات وحسنه.

(٣) متفق عليه، واللفظ لمسلم.

(٤) متفق عليه.

(٥) إكمال المعلم (١/٥٦٥).

(٦) يسقط على وجهه.

(٧) تضرب وجهه وتسوده وتؤثر فيه أثراً.

مَائِهَا، وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا، فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَيَيْنِ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا، قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْخِلْنِيهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِينِي مِنْكَ[1]؟ أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟ قَالَ: يَا رَبِّ، أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟»، فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ، قَالَ: هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ»[2].

وعَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا -أَوْ إِنَّ لَكَ عَشَرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا-، قَالَ: فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي -أَوْ أَتَضْحَكُ بِي- وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟»، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، قَالَ: فَكَانَ يُقَالُ: «ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً»[3].

وعَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ آخَرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا زَحْفًا، فَيُقَالُ لَهُ: انْطَلِقْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، قَالَ:

---

(١) معناه: ما يقطع مسألتك مني، والمعنى: أي شيء يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك.

(٢) رواه مسلم في صحيحه برقم (١٨٧).

(٣) متفق عليه، واللفظ لمسلم.

فَيَذْهَبُ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ، فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الْمَنَازِلَ، فَيُقَالُ لَهُ: أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ، فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لَهُ: تَمَنَّ، فَيَتَمَنَّى، فَيُقَالُ لَهُ: لَكَ الَّذِي تَمَنَّيْتَ وَعَشَرَةَ أَضْعَافِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟»، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[1].

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (١٨٦).

خامساً: الجنة خالدة وأهلها خالدون

الجنة خالدة، لا تفنى ولا تبيد، وأهلها فيها خالدون، لا يرحلون عنها ولا يبيدون ولا يموتون، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء:١٢٢].

قال ابنُ جريرٍ الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ **يَقُولُ: باقينَ في هذه الجَنَّاتِ الَّتي وصَفَها أبَدًا دائِمًا**"(١).

وقال ابنُ كَثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ **أي: بلا زَوالٍ ولا انتِقالٍ** ﴿ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ﴾ أي: **هذا وعْدٌ مِنَ اللهِ، ووعْدُ اللهِ معلُومٌ حَقيقةً أنَّه واقِعٌ لا مَحالَةَ**"(٢).

وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ۖ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ [الدخان:٥٦]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ [الكهف:١٠٧-١٠٨].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ**(٣) **وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: وهَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ» ثُمَّ قَرَأَ:** ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾(٤).

---

(١) تفسير الطبري (٧/٥٠٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٢/٤١٦).

(٣) يمدون أعناقهم لينظروا.

(٤) متفق عليه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ**»[١].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا**»، **فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٢].

فمقتضى هذه الأحاديث أن الجنة غير قابلة للفناء، وكذلك أهلها.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "**قَدِ اتَّفَقَ سَلَفُ الأُمَّةِ وأئِمَّتُها وسائِرُ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ على أنَّ مِنَ المَخلُوقاتِ ما لا يعدَمُ ولا يَفنى بالكُلِّيَّةِ، كالجَنَّةِ**"[٣].

قال ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: "**جعَلَ اللهُ سُبحانَه هذه الدَّارَ طَريقًا لِلآخِرةِ، ومَعْبَرًا لَها، فمَن عَمَّرَها بطاعةِ اللهِ وتَوحيدِه، واتِّباعِ رُسُلِه عليهمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ، انتَقَلَ مِن دارِ العَمَلِ وهي الدُّنيا، إلى دارِ الجَزاءِ وهي الآخِرةُ، وصارَ إلى دارِ النَّعيمِ والحبرةِ والسُّرُورِ، دارِ الكَرامةِ والسَّعادةِ، دارٍ لا يَفنى نَعيمُها، ولا يَمُوتُ أهلُها، ولا تَبلى ثيابُهم، ولا يَخلَقُ شَبابُهم، بَل في نَعيمٍ دائِمٍ، وصِحَّةٍ دائِمةٍ، وشَبابٍ مُستَمِرٍّ، وحياةٍ طيبةٍ سَعيدةٍ، ونَعيمٍ لا يَنفَدُ، يُنادى فيهم مِن عِندِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ: «يا أهلَ الجَنَّةِ، إنَّ لَكم أن تَحْيَوا فلا تَمُوتُوا أبَدًا، وإنَّ لَكم أن تَصِحُّوا فلا تَسقَمُوا أبَدًا، وإنَّ لَكم أن تَشبُّوا فلا تَهرَمُوا أبَدًا، وإنَّ لَكم أن تَنعَمُوا فلا تَبأَسُوا أبَدًا» هذه حالُهم، ولَهم فيها ما يَشتَهونَ، ولَهم فيها ما يَدَّعُونَ** ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾، **ولَهم فيها لِقاءٌ مَعَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ كما يَشاءُ، ورُؤيةُ وَجهِه الكَريمِ جَلَّ وعَلا**"[٤].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٣٦).

(٢) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٣٧).

(٣) مجموع الفتاوى (١٨/٣٠٧).

(٤) بيان التوحيد الذي بعث الله به الرسلُ جميعًا وبعث به خاتَمهم محمدًا عليه السلام (ص٥).

سادساً: صفة الجنة

١- أبواب الجنة:

للجنة أبواب يدخل منها المؤمنون، قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ [ص:٥٠]، وأخبرنا الله جَلَّجَلَالُهُ أن هذه الأبواب تفتح حينما يصل المؤمنون إليها، وتستقبلهم الملائكة وتحييهم بالسلام: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣].

وأبواب الجنة تفتح في كل عام في شهر رمضان، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ**»(١).

وعدد أبواب الجنة ثمانية، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فِي الجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ، لاَ يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ**»(٢).

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبِلِ فَجَاءَتْ نَوْبَتِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ**» قَالَ فَقُلْتُ: مَا أَجْوَدَ هَذِهِ، فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ: الَّتِي قَبْلَهَا أَجْوَدُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ قَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آنِفًا، قَالَ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ -أَوْ فَيُسْبِغُ- الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ**»(٣).

وأبواب الجنة تتنوع بحسب العبادات، فهناك باب للمكثرين من الصلاة، وباب للمتصدقين، وباب للمجاهدين، بالإضافة إلى باب الصائمين المسمى بالريّان، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٢٥٧).

(٣) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٣٤).

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ -يَعْنِي الجَنَّةَ- يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ، وَبَابِ الرَّيَّانِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا عَلَى هَذَا الَّذِي يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، وَقَالَ: هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ».[1]

وقال النَّوويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "قَولُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (نُوديَ في الجَنَّةِ يا عَبدَاللهِ هذا خيرٌ) قيلَ: مَعناه: لَكَ هنا خيرٌ وثَوابٌ وغِبطةٌ، وقيلَ: مَعناه: هذا البابُ فيما نَعتَقِدُه خيرٌ لَكَ مِن غيرِه مِنَ الأبواب لِكَثرةِ ثَوابِه ونَعيمِه، فتَعالَ فادخُلْ مِنه، ولا بُدَّ مِن تَقديرِ ما ذَكَرْناه أنَّ كُلَّ مُنادٍ يَعتَقِدُ ذَلِكَ البابَ أفضَلَ مِن غيرِه. قَولُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (فمَن كانَ مِن أهلِ الصَّلاةِ دُعيَ مِن بابِ الصَّلاةِ) وذَكَرَ مِثلَه في الصَّدَقةِ والجِهادِ والصِّيامِ، قال العُلَماءُ: مَعناه: مَن كانَ الغالِبُ عليه في عَمَلِه وطاعَتِه ذَلِكَ. قَولُه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في صاحِب الصَّومِ: (دُعِيَ مِن بابِ الرَّيَّانِ) قال العُلَماءُ: سُمِّيَ بابَ الرَّيَّانِ تَنبيهًا على أنَّ العَطشانَ بالصَّومِ في الهَواجِرِ سيَرْوى وعاقِبَتَه إليه وهو مُشتَقٌّ مِنَ الرِّيِّ".[2]

وقال ابنُ عُثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "هذه الأبوابُ كانَت ثَمانيةً بحَسَبِ الأعمالِ؛ لِأنَّ كُلَّ بابٍ لَه عُمَّالٌ؛ فأهلُ الصَّلاةِ يُنادَونَ مِن بابِ الصَّلاةِ، وأهلُ الصَّدَقةِ مِن بابِ الصَّدَقةِ، وأهلُ الجِهادِ مِن بابِ الجِهادِ، وأهلُ الصِّيامِ مِن بابِ الرَّيَّانِ. وقَد يُوفِّقُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ بَعضَ النَّاسِ لِأعمالٍ صالِحةٍ شامِلةٍ؛ فيُدعى مِن جَميعِ الأبواب...فإنَّ قُلتَ: إذا كانَتِ الأبوابُ بحَسَبِ الأعمالِ؛ لَزِمَ أن يُدعى كُلُّ أحَدٍ مِن كُلِّ تِلكَ الأبواب إذا عَمِلَ بأعمالِها؛ فما هو الجَوابُ؟ فالجَوابُ: أن يُقال: يُدعى مِنَ البابِ المُعيَّنِ مَن كانَ يُكثِرُ مِنَ العَمَلِ المُخَصَّصِ لَه؛ مَثَلًا: إذا كانَ هذا الرَّجُلُ كَثيرَ الصَّلاةِ، فيُدعى مِن بابِ الصَّلاةِ، كَثيرَ الصِّيامِ مِن بابِ الرَّيَّانِ، وليسَ كُلُّ إنسانٍ تَحصُلُ لَه الكَثرةُ في كُلِّ

(١) متفق عليه، واللفظ للبخاري.

(٢) شرح مسلم للنووي (٧/١١٦).

عَمَلٍ صالحٍ؛ لِأنَّكَ تَجِدُ في نَفسِكَ بَعضَ الأعمالِ أكثَرَ وأنشَطَ مِن بَعضٍ، لَكِن قَد يَمُنُّ اللهُ على بَعضِ النَّاسِ، فيَكُونُ نَشيطًا قَويًّا في جَميعِ الأعمالِ، كَما سَبَقَ في قِصَّةِ أبي بَكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنه"[١].

٢- درجات الجنة:

الجنة درجات بعضها فوق بعض، وأهلها متفاضلون فيها بحسب منازلهم فيها، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾ [طه:٧٥].

قال ابنُ جريرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾ **يَقُولُ: فأُولئِكَ الَّذينَ لَهم دَرَجاتُ الجَنَّةِ العُلى"**[٢].

وقال السَّعْديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾ **أي: المَنازِلُ العالياتُ، وفي الغُرَفِ المُزَخْرَفاتِ، واللَّذَّاتِ المُتَواصِلاتِ، والأنهارِ السَّارِحاتِ، والخُلُودِ الدَّائِمِ، والسُّرُورِ العَظيمِ، فيما لا عينٌ رأت، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ على قَلبِ بَشَرٍ"**[٣].

وقال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء:٩٥-٩٦].

قال ابنُ كَثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"أخبَرَ تعالى بما فضَّلَهم به مِنَ الدَّرَجاتِ، في غُرَفِ الجِنانِ العالياتِ، ومَغفِرةِ الذُّنُوبِ والزَّلَّاتِ، وحُلُولِ الرَّحمةِ والبَرَكاتِ، إحسانًا مِنه وتَكريمًا؛ ولِهذا قال تعالى:** ﴿ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾، **وقَد ثَبَتَ في الصَّحيحينِ عَن أبي سَعيدٍ الخُدريِّ أنَّ رَسولَ اللهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ **قال: «إنَّ في الجَنَّةِ مِائةَ دَرَجةٍ، أعَدَّها اللهُ لِلمُجاهِدينَ في سَبيلِه، ما بينَ كُلِّ دَرَجَتينِ كَما بينَ السَّماءِ والأرضِ»"**[٤].

---

(١) شرح العقيدة الواسطية (٢/١٦٦).
(٢) تفسير الطبري (١٦/١١٩).
(٣) تفسير السعدي (صـ٥١٠).
(٤) تفسير ابن كثير (٢/٣٨٨).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ، مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: «**بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ**»(١).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "**والغابرُ هو: الذَّاهبُ الماضي الَّذي قَد تَدَلَّى لِلغُرُوبِ. وفي التَّمثيلِ به دُونَ الكوكبِ المُسامِتِ لِلرَّأسِ وهو أعلى فائِدَتانِ: أحَدُهما: بُعدُه عَنِ العُيُونِ. والثَّانيةُ: أنَّ الجَنَّةَ دَرَجاتٌ بَعضُها أعلى مِن بَعضٍ وإن لَم تُسامِتِ العُليا السُّفلى، كالبَساتينِ المُمتَدَّةِ مِن رَأسِ الجَبَلِ إلى ذيلِه. واللهُ أعلَمُ**"(٢).

عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا**»(٣).

قال ابنُ القيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: "**هذا صَريحٌ في أنَّ دَرَجَ الجَنةِ تَزيدُ على مِائةٍ، وأمَّا حَديثُ أبي هريرةَ الَّذي أخرجه البُخاريُّ في صَحيحِه عَنِ النَّبِيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **قال: «إنَّ في الجَنَّةِ مِائةَ دَرَجةٍ أعَدَّها اللهُ لِلمُجاهِدينَ في سَبيلِه بينَ كُلِّ دَرَجَتينِ كما بينَ السَّماءِ والأرضِ، فإذا سَألتُمُ اللهَ فاسألُوه الفِردَوسَ؛ فإنَّه وسَطُ الجَنَّةِ وأعلى الجَنَّةِ، وفَوقَه عَرْشُ الرَّحمَنِ، ومنه تُفجَّرُ أنهارُ الجَنَّةِ»، فإمَّا أن تَكُونَ هذه المِائةُ مِن جُملةِ الدَّرَجِ، وإمَّا أن تَكُونَ نِهايَتُها هذه المِائةَ، وفي ضِمنِ كُلِّ دَرَجةٍ دَرَجٌ دُونَها**"(٤).

قال ابنُ تيميَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: "**الجَنَّةُ دَرَجاتٌ مُتَفاضِلةٌ تَفاضُلًا عَظيمًا، وأولياءُ اللهِ المُؤمِنونَ المُتَّقونَ في تِلكَ الدَّرَجاتِ بِحَسَبِ إيمانِهم وتَقواهم**"(٥).

---

(١) متفق عليه، واللفظ للبخاري.

(٢) حادي الأرواح (صـ٧٨).

(٣) رواه أبو داود في سننه برقم (١٤٦٤)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (١٤٢٦).

(٤) حادي الأرواح (صـ٧٩).

(٥) مجموع الفتاوى (١١/١٨٨).

٣- تربة الجنة:

عَن أبي ذَرٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓاَلِهِۦوَسَلَّمَ قال: «**أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ**»[١].

وعَن أبي سَعيدٍ الخُدريّ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓاَلِهِۦوَسَلَّمَ لِابْنِ صَائِدٍ: «**مَا تُرْبَةُ الْجَنَّةِ؟**» قَالَ: دَرْمَكَةٌ[٢] بَيْضَاءُ، مِسْكٌ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، قَالَ: «**صَدَقْتَ**»[٣].

قال ابن رجب رَحِمَهُٱللَّهُ: "**قولُه: (وإذا تُرابُها المِسْكُ) والمُرادُ -واللهُ أعلَمُ-: أنَّ رائِحةَ تُرابِها رائِحةُ المِسْكِ، وأمَّا لَونُه فمُشرِقٌ مُبهِجٌ كالزَّعفرانِ، يَدُلُّ عليه ما في حَديثِ أبي هُرَيرةَ عَنِ النَّبيِّ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓاَلِهِۦوَسَلَّمَ **قال: (الجَنَّةُ مِلاطُها المِسْكُ، وتُربَتُها الزَّعفَرانُ)، والمِلاطُ: التُّرابُ الَّذي يَختَلِطُ بالماءِ، فيَصيرُ كالطِّينِ. فلَونُه لَونُ الزَّعفرانِ في بهجَتِه وإشراقِه، وريحُه كَريحِ المِسْكِ، وطَعمُه كَطَعمِ الخُبزِ يُؤكَلُ، يَدُلُّ على ذَلِكَ: ما في صَحيحِ مُسلِمٍ عَن أبي سَعيدٍ، قال: قال رَسُولُ اللهِ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓاَلِهِۦوَسَلَّمَ **لابنِ صائِدٍ: (ما تُربةُ الجَنَّةِ؟) قال: دَرمَكةٌ بيضاءُ، مِسكٌ يا أبا القاسِمِ، قال: (صَدَقْتَ)**"[٤].

٤- أنهار الجنة:

أخبر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بأن الجنة تجري من تحتها الأنهار، قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥]، وأحياناً يصف تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ جريان الأنهار من تحتهم، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ [الكهف:٣١].

وقال النَّسَفيُّ رَحِمَهُٱللَّهُ: "**تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ الجُملةُ في مَوضِعِ النِّصْبِ صِفةً لِجَناتٍ، والمُرادُ مِن تَحتِ أشجارِها، كما تُرى الأشجارُ النَّابتةُ على شَواطِئِ الأنهارِ الجاريةِ وأنهارُ الجَنَّةِ تَجري في غيرِ أُخدُودٍ. وأنزَهُ البَساتينِ ما كانَت أشجارُها مُظِلَّةً، والأنهارُ في خِلالِها مُطَّرِدةً**"[٥].

---

(١) متفق عليه.

(٢) الدَّرمك: هو الدقيقُ الحواري الخالِصُ البَياضِ. شرح النووي على مسلم (١٨/٥٢).

(٣) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٩٢٨).

(٤) فتح الباري (٢/١٢٠).

(٥) تفسير النسفي (١/٦٩).

قال ابنُ القيّمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وصف أنهار الجنة[١]:

أنهارُهـا في غيرِ أخـدُودٍ جَـرَت سُبحانَ مُمسِكِها عَنِ الفَيضَانِ
مِن تَحتِهِـم تَجري كَما شاؤُوا مُفَجَّـرةً وما لِلنَّهـرِ مِن نُقصانِ

وقال مُحَمَّد خَليل هراس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شَرحِ الأبياتِ السَّابقةِ: "**يَعني أنَّ أنهارَ الجَنَّةِ تَجري على وَجهِ الأرضِ في غيرِ أخاديدَ، وأمَّا قَولُه تعالى: ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ فالمُرادُ أنَّها تَجري تَحتَ غُرَفِهم وقُصُورِهم وبَساتينِهم، واللهُ سُبحانَه يُمسِكُها أن تَفيضَ على الجانِبينِ، وهي أنهارٌ مُطَّرِدةٌ دائِمةُ الجَرَيانِ لا يَطرَأُ لَها غيضٌ ولا نُقصانٌ، وتَتَفَجَّرُ لَهم كَما شاءُوا وأينَما كانُوا، كَما قال تعالى:** ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا﴾"[٢].

وأنهـار الجنَّـة تُفَجَّـرُ مـن الفـردوس، عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ -أُرَاهُ- فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ**»[٣].

قال ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**قَولُه: (ومنه تُفجَّرُ أنهارُ الجَنَّةِ) أي مِنَ الفِردَوس، ووَهِمَ من زَعَم أنَّ الضَّميرَ لِلعَرْشِ**"[٤].

ومِـن أنهـار الجنـة **سَـيْحَانُ وَجَيْحَـانُ**، عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ، وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ**»[٥].

قال القاضي عِياضٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**قيلَ: يُحتَمَلُ أنَّ المُرادَ بذَلِكَ أنَّ الإيمانَ عَمَّ بلادَها وفاضَ عليها، وأنَّ الأجسامَ المُتَغَذّيةَ بِهذه المياه صائِرةٌ إلى الجَنَّةِ، ويُحتَمَلُ أنَّه على ظاهِرِه، وأنَّ لَها مادَّةً مِنَ الجَنَّةِ؛ إذِ الجَنةُ مَوجُودةٌ مَخلُوقةٌ عِندَ أهلِ السُّنَّةِ**"[٦].

---

(١) الكافية الشافية (صـ٩٦٨).
(٢) شرح القصيدة النونية (٢/٣٧٤).
(٣) رواه البخاري في صحيحه برقم (٢٧٩٠).
(٤) فتح الباري (٦/١٣).
(٥) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٣٩).
(٦) إكمال المعلم (٨/٣٧٢).

وقال الألبانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**لَعَلَّ المُرادَ مِن كَونِ هذه الأنهارِ مِنَ الجَنَّةِ أنَّ أصلَها مِنها، كَما أنَّ أصلَ الإنسانِ مِنَ الجَنَّةِ، فلا يُنافي الحَديثُ ما هو مَعلُومٌ مُشاهَدٌ مِن أنَّ هذه الأنهارَ تَنبعُ مِن مَنابعِها المَعرُوفةِ في الأرضِ، فإذا لَم يَكُن هذا هو المَعنى أو ما يُشبِهُه، فالحَديثُ مِن أُمُورِ الغيبِ الَّتي يَجِبُ الإيمانُ بها، والتَّسليمُ لِلمُخْبِرِ عَنها**"(١).

ومن أنهار الجنة **نهر الكوثر** الذي أعطاه الله لرسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر:١].

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ المُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ، الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ – أَوْ طِيبُهُ – مِسْكٌ أَذْفَرُ**»(٢).

قال ابنُ باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**الكَوثرُ نَهرٌ في الجَنَّةِ عَظيمٌ يَصُبُّ مِنه ميزابانِ في الحَوضِ في الأرضِ يَومَ القيامةِ، وهذا ما أكرَمَ اللهُ به نَبيَّه** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ"(٣).

وأنهارُ الجَنَّةِ ليسَت ماءً فحَسبُ، بَل مِنها **الماءُ**، ومِنها **اللَّبَنُ**، ومِنها **الخَمرُ**، ومِنها **العَسَلُ المُصفَّى**.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد:١٥].

قال ابنُ القيِّمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**ذَكَر سُبحانَه هذه الأجناسَ الأربَعةَ، ونَفى عَن كُلِّ واحِدٍ مِنها الآفةَ الَّتي تَعرِضُ لَه في الدُّنيا؛ فآفةُ الماءِ أن يَأسَنَ ويأجَنَ مِن طُولِ مُكْثِه، وآفةُ اللَّبَنِ أن يَتَغيَّرَ طَعْمُه إلى الحُمُوضةِ وأن يَصيرَ قارِصًا، وآفةُ الخَمرِ كَراهةُ مَذاقِها المُنافي في اللَّذَّةِ وشربها، وآفةُ**

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/٢٢٩).

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٥٨١).

(٣) الحلل الإبريزية (٣/٤٤٤).

العَسَلِ عَدَمُ تَصفيتِه، وهذا مِن آياتِ الرَّبِّ تعالى أن تَجرِيَ أنهارٌ مِن أجناسٍ لَم تَجرِ العادةُ في الدُّنيا بإجرائِها، ويُجريها في غيرِ أخدُودٍ، ويَنفي عَنها الآفاتِ الَّتي تَمنَعُ كَمالَ اللَّذَّةِ بها"[(١)].

وقال السَّعْديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"أي: مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتي أعَدَّها اللهُ لِعَبادِه، الَّذينَ اتَّقَوا سَخَطَه، واتَّبَعُوا رِضْوانَه، أي: نَعْتُها وصِفَتُها الجَميلةُ، ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ أي: غيرِ مُتَغيِّرٍ، لا بوخمٍ ولا بريحٍ مُنتِنةٍ، ولا بمَرارةٍ، ولا بكُدُورةٍ، بَل هو أعذَبُ المياهِ وأصفاها، وأَطيَبُها ريحًا، وألذُّها شُرْبًا، ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ بحُمُوضةٍ ولا غيرِها، ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ أي: يَلتَذُّ به شارِبُه لَذةً عَظيمةً، لا كَخمرِ الدُّنيا الَّذي يُكرهُ مَذاقُه ويُصدِّعُ الرَّأسَ، ويَغُولُ العَقلَ، ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ مِن شَمعِه وسائِرِ أوساخِه"**[(٢)].

وقال ابنُ القيِّمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ واصفاً أنهار الجنة[(٣)]:

عَسَلٌ مُصفًّى ثُمَّ ماءٌ ثُمَّ خَمـ ... ـرٌ ثُمَّ أنهارٌ مِنَ الألبانِ

واللَّهِ ما تِلكَ الموادُّ كَهذه ... لَكِن هما في اللَّفظِ مُجتَمِعانِ

هذا وبينَهما يَسيرُ تَشابُهٍ ... وهو اشتِراكٌ قامَ بالأذهانِ

وقال مُحَمَّد خَليل هراس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شَرحِ الأبياتِ السَّابقةِ: **"هي أنهارٌ تَجري بأنواعٍ مُختَلِفةٍ مِنَ الأشرِبةِ...وليسَت هذه الأشرِبةُ كالمَعهودِ مِنها في الدُّنيا، بَل بينَها مِنَ التَّفاوُتِ في الطَّعمِ والشَّكلُ ما لا يَعلَمُه إلَّا اللَّهُ، ولا اشتِراكَ بينَها إلَّا في اللَّفظِ، كَما قال ابنُ عَبَّاسٍ: ليسَ في الجَنةِ مِمَّا في الدُّنيا إلَّا الأسماءُ، وبينَها كَذلِكَ قَدرٌ يَسيرٌ مِنَ التَّشابُه، وهو اشتِراكُها في المَعنى الكُلِّيِّ الحاصِلِ في الأذهانِ"**[(٤)].

٥- عيون الجنة:

قال اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الحجر:٤٥].

---

(١) حادي الأرواح (صـ١٧٩).

(٢) تفسير السعدي (صـ٦٨٧).

(٣) الكافية الشافية (صـ٩٦٨).

(٤) شرح القصيدة النونية (٢/٣٧٤).

قال ابنُ جريرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"العُيونُ: عُيونُ الماءِ المُطَّرِدِ في أُصولِ أشجارِ الجَناتِ"**[١].

وقال اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾ [المرسلات:٤١].

قال السَّعْديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"وعُيُونٍ جاريةٍ مِنَ السَّلْسَبيلِ والرَّحيقِ وغيرِهما"**[٢].

وقال اللهُ عَزَّوَجَلَّ في وصفِ الجَنتينِ اللَّتينِ أعَدَّهما لِمَن خافَ مَقامَ رَبِّه: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ [الرحمن:٥٠].

قال السَّمعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"هما التَّسنيمُ والسَّلْسَبيلُ، وعَن بَعضِهم: تَجريانِ بكُلِّ خيرٍ وبركةٍ"**[٣].

وقال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ **أي: تَسرَحانِ لِسَقيِ تِلكَ الأشجارِ والأغصانِ، فتُثْمِرُ مِن جَميعِ الألوانِ...قال الحَسَنُ البَصْريُّ: إحداهما يُقالُ لَها: تَسنيمٌ، والأُخرى السَّلْسبيلُ"**[٤].

وقال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في وَصفِ الجَنَّتينِ اللَّتينِ دونَهما: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [الرحمن:٦٦].

وقال السَّمعانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"قَولُه تعالى:** ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ **أي: فوَّارَتانِ، والنَّضْخُ فوقَ النَّضحِ ودُونَ الجَري، ويُقالُ: نَضَّاختانِ بالعَنبرِ والمِسْكِ"**[٥].

قال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"قَد وصَفَ اللهُ سُبحانَه عُيُونَ الجَنَّةِ بكَثرةِ الجَريانِ، وأنَّ أهلَ الجَنةِ حيثُ شاءُوا فجَّرُوها، أي استَنبَطُوها، وفي أيِّ المَحالِّ أحَبُّوا نَبعَت لَهمُ العُيُونُ بفُنُونِ المَشارِبِ والمِياهِ"**[٦].

---

(١) تفسير الطبري (٢١/٦٤).
(٢) تفسير السعدي (ص٩٠٥).
(٣) تفسير السمعاني (٥/٣٣٤).
(٤) تفسير ابن كثير (٧/٥٠٣).
(٥) تفسير السمعاني (٥/٣٣٧).
(٦) البداية والنهاية (٢٠/٣٠٣).

والعيون المنصوص عليها ثلاثة:

العين الأولى: **عين الكافور:**

قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان:٥-٦].

قال الزَّمَخشَريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: **"مِزَاجُهَا ما تُمَزَجُ به كَافورًا ماءَ كافُورٍ، وهو اسمُ عينٍ في الجنَةِ، ماؤُها في بياضِ الكافُورِ ورائِحَتِه وبَردِه"**[١].

وقال ابنُ الجَوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: "﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾ **أي: مِن إناءٍ فيه شَرابٌ** ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾ **يَعني: مِزاجَ الكَأسِ كافورًا وفيه ثَلاثةُ أقوالٍ: أحَدُها: أنَّه الكافورُ المَعرُوفُ...فعلى هذا في المُرادِ «بالكافُور» ثَلاثةُ أقوالٍ: أحَدُها: بَردُه...والثَّاني: ريحُه...والثَّالِثُ: طَعمُه...والثَّاني: أنَّه اسمُ عينٍ في الجَنةِ...والثَّالِثُ: أنَّ المَعنى: مِزاجُها كالكافُور لِطيبِ ريحِه"**[٢].

وقال ابنُ كَثيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: **"قال بَعضُهم: هذا الشَّرابُ في طِيبِه كالكافُور، وقال بَعضُهم: هو مِن عينِ كافُورٍ"**[٣].

وقال السَّعْديُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: **"أخبَرَ أنَّهم** ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾ **أي: شَرابٍ لَذيذٍ مِن خَمرٍ قَد مُزِجَ بكافُورٍ، أي: خُلِطَ به لِيُبرِّدَه ويَكسِرَ حِدَّتَه، وهذا الكافُور في غايةِ اللَّذَّةِ قَد سَلِمَ مِن كُلِّ مُكَدِّرٍ ومُنغِّصٍ مَوجُودٍ في كافُورِ الدُّنيا؛ فإنَّ الآفةَ المَوجُودةَ في الأسماءِ الَّتي ذَكَرَ اللهُ أنَّها في الجَنةِ، وهي في الدُّنيا، تُعدَمُ في الآخِرةِ...** ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ **أي: ذَلِكَ الكَأسُ اللَّذيذُ الَّذي يَشرَبُونَ به لا يخافُونَ نَفادَه، بَل لَه مادَّةٌ لا تَنقَطِعُ، وهي عينٌ دائِمةُ الفيضانِ والجَريانِ، يُفجِّرُها عِبادُ اللهِ تَفجيرًا أنَّى شاؤوا، وكيفَ أرادُوا، فإنْ شاؤوا صَرفُوها إلى البَساتينِ الزَّاهِراتِ، أو إلى الرِّياضِ**

(١) تفسير الزمخشري (٤/٦٦٧).
(٢) تفسير ابن الجوزي (٤/٣٧٥).
(٣) تفسير ابن كثير (٨/٢٨٧).

النَّاضِراتِ، أو بينَ جَوانِبِ القُصُورِ والمَساكِنِ المُزَخْرَفاتِ، أو إلى أيِّ جِهةٍ يرَونَها مِن الجِهاتِ المُونِقاتِ"(١).

العين الثانية: **عين السلسبيل:**

قال اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان١٧-١٨].

قال ابنُ جريرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"يَقُولُ تعالى ذِكرُه:** ﴿عينًا في الجَنَّةِ تُسَمَّى سَلسبيلًا﴾ **قيلَ: عُنِيَ بقَولِه:** ﴿سَلْسَبِيلًا﴾ **سَلِسةً مُنقادًا ماؤُها...وقال آخرُونَ: عُنِيَ بذَلِكَ أنَّها شَديدةُ الجَرْيَةِ"**(٢).

وقال ابنُ كَثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"قَولُه:** ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ **أي: ويُسْقَونَ –يَعني الأبرارَ أيضًا– في هذه الأكوابِ** ﴿كَأْسًا﴾ **أي: خَمرًا،** ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ **فتارةً يُمزَجُ لَهمُ الشَّرابُ بالكافُورِ وهو بارِدٌ، وتارةً بالزَّنجَبيلِ وهو حارٌّ؛ ليَعتدِلَ الأمرُ، وهَؤُلاءِ يُمزَجُ لَهم مِن هذا تارةً ومِن هذا تارةً. وأمَّا المُقَرَّبُونَ فإنَّهم يَشرَبُونَ مِن كُلٍّ مِنهما صِرفًا، كَما قاله قَتادةُ وغيرُ واحِدٍ. وقَد تقَدَّم قَولُه:** ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ **وقال هاهنا:** ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ **أي: الزَّنجَبيلُ عينٌ في الجَنةِ تُسَمَّى سَلْسبيلًا. قال عِكرِمةُ: اسمُ عينٍ في الجَنَّةِ. وقال مُجاهِدٌ: سُمِّيَت بذَلِكَ لِسَلاسةِ سَيْلِها وحِدَّةِ جَرْيِها. وقال قَتادةُ:** ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ **عينٌ سَلِسةٌ مُستَقيدٌ ماؤُها"**(٣).

العين الثانية: **عين التسنيم:**

قال اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين:٢٢-٢٨].

---

(١) تفسير السعدي (صـ٩٠١).

(٢) تفسير الطبري (٢٣/٥٦١).

(٣) تفسير ابن كثير (٨/٢٩١).

وقال القُرطُبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقيلَ: التَّسنيمُ عينٌ تَجري في الهَواءِ بقُدرةِ الله تعالى، فتَنصَبُّ في أواني أهلِ الجَنَّةِ على قَدرِ مائِها، فإذا امتَلأتْ أُمسِكَ الماءُ، فلا تَقَعُ مِنه قَطرةٌ على الأرضِ، ولا يَحتاجُونَ إلى الاستِقاءِ، قاله قَتادةُ"(١).

وقال ابنُ جُزَيٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ﴾ تَسنيمٌ: اسمٌ لِعينٍ في الجَنةِ، يَشرَبُ مِنها المُقَرَّبُونَ صِرفًا، ويُمزَجُ مِنه الرَّحيقُ الَّذي يَشرَبُ مِنه الأبرارُ، فدَلَّ ذَلِكَ على أنَّ دَرَجةَ المُقَرَّبينَ فوقَ دَرَجةِ الأبرارِ، فالمُقَرَّبُونَ همُ السَّابقُونَ، والأبرارُ هم أصحابُ اليَمينِ"(٢).

وقال ابنُ كَثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قَولُه: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ﴾ أي: ومِزاجُ هذا الرَّحيقِ المَوصُوفِ مِن تَسنيمٍ، أي: مِن شَرابٍ يُقالُ لَه تَسنيمٌ، وهو أشرَفُ شَرابِ أهلِ الجَنَّةِ وأعلاه. قاله أبُو صالحٍ والضَّحَّاكُ؛ ولِهذا قال: ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ أي: يَشرَبُها المُقَرَّبونَ صِرفًا، وتُمزَجُ لِأصحابِ اليَمينِ مَزجًا، قاله ابنُ مَسعُودٍ، وابنُ عَبَّاسٍ، ومَسرُوقٌ، وقَتادةُ، وغيرُهم"(٣).

وقال السَّعْديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "مِزاجُ هذا الشَّراب مِن تَسنيمٍ، وهي عينٌ ﴿يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ صِرفًا، وهي أعلى أشربةِ الجَنَّةِ على الإطلاقِ؛ فلِذَلِكَ كانَت خالِصةً لِلمُقَرَّبِينَ الَّذينَ هم أعلى الخَلقِ مَنزِلةً، ومَمزُوجةً لِأصحاب اليَمينِ، أي: مَخلُوطةً بالرَّحيقِ وغيرِه مِنَ الأشربةِ اللَّذيذةِ"(٤).

٦- قصور الجنة وخيامها:

يبني الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لأهل الجنة في الجنة مساكن طيبة حسنة كما قال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖ﴾ [التوبة:٧٢].

قال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أي: حَسَنةَ البناءِ، طيِّبةَ القرارِ"(٥).

---

(١) تفسير القرطبي (٢٦٦/١٩).
(٢) تفسير ابن جزي (٤٦٢/٢).
(٣) تفسير ابن كثير (٣٥٣/٨).
(٤) تفسير السعدي (صـ٩١٦).
(٥) تفسير ابن كثير (١٧٥/٤).

وقال السَّعْديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قَد زُخرِفَت وحُسِّنَتْ وأُعِدَّتْ لِعِبادِ الله المُتَّقينَ، قَد طابَ مَرآها، وطابَ مَنزِلُها ومَقيلُها، وجَمَعتْ مِن آلاتِ المَساكِنِ العاليةِ ما لا يَتَمَنَّى فوقَه المُتَمَنُّونَ، حَتَّى إنَّ اللهَ تعالى قَد أعَدَّ لَهم غُرفًا في غايةِ الصَّفاءِ والحُسنِ، يُرى ظاهِرُها مِن باطِنِها، وباطِنُها مِن ظاهِرِها. فهذه المَساكِنُ الأنيقةُ الَّتي حَقيقٌ بأن تَسكُنَ إليها النُّفُوسُ، وتَنزِعَ إليها القُلُوبُ، وتَشتاقَ لَها الأرواحُ؛ لِأنَّها في جَناتِ عَدْنٍ، أي: إقامةٍ لا يَظعَنُونَ عَنها، ولا يَتَحَوَّلُونَ مِنها"[١].

وقال ابنُ عُثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "مَساكِنُ طَيِّبةٌ: طيبةٌ في بنائِها، طيبةٌ في غُرَفِها، طَيِّبةٌ في مَنظَرِها، طيبةٌ في مَسكِنِها، طيبةٌ مِن كُلِّ ناحيةٍ، والسَّاكِنُ فيها حُورٌ مَقصُوراتٌ في الخيامِ؛ خيامٍ مِن لُؤْلُؤٍ مُرتَفِعةٍ مِن أحسَنِ ما تَراه بَصَرًا، قال النَّبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «جَنَّتانِ مِن ذَهَبٍ آنيَتُهما وما فيهما، وجَنَّتانِ مِن فِضَّةٍ آنيَتُهما وما فيهما» اللَّبِنُ: لَبِنُ البناءِ ليسَ مِنَ الطُّوب والتُّرابِ بَل هو مِنَ الذَّهَبِ أو مِنَ الفِضَّةِ؛ ولِهذا وصَفَها اللهُ بالطِّيب. ثُمَّ إنَّ مِن طيبِها أنَّ ساكِنَها لا يَبغي عَنها حِوَلًا...مَساكِنُ الدُّنيا مهما حَسُنَت سَتَرَى ما هو أحسَنُ مِن بيتِكَ فتَقُولُ: ليتَ هذا لي! لَكِن في الجَنةِ لا تَبغي حِوَلًا عَن مَسكَنِكَ ولا انتِقالًا؛ كُلُّ إنسانٍ يَرى أنَّه هو أنعَمُ أهلِ الجَنَّةِ؛ لِكَي لا يَنكَسِرَ قَلبُه لَو رَأى مَن هو أفضَلُ مِنه، ولَكِن يَرى أنَّه أنعَمُ أهلِ الجَنَّةِ، عَكسُ ذَلِكَ أهلُ النَّارِ؛ أهلُ النَّارِ يَرى أنَّه أشَدُّ أهلِ النَّارِ عَذابًا وإن كانَ هو أهوَنَهم"[٢].

وقد سمى الله جَلَّجَلَالُهُ في مواضع من كتابه هذه المساكن بالغرفات، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ [سبأ:٣٧].

وقال ابنُ كَثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ أي: في مَنازِلِ الجَنَّةِ العاليةِ آمِنُونَ مِن كُلِّ بَأسٍ وخَوفٍ وأذًى، ومِن كُلِّ شَرٍّ يُحذَرُ مِنه"[٣].

---

(١) تفسير السعدي (صـ٣٤٤).

(٢) شرح رياض الصالحين (٥/٣٥٠).

(٣) تفسير ابن كثير (٦/٥٢٢).

وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في جزاء عباد الرحمن: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾ [الفرقان:٧٥].

قال البَغَويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ﴾ **يَعني ينالُون، الْغُرْفَةَ يَعني الدَّرَجةَ الرَّفيعةَ في الجَنَّةِ، والغُرفةُ: كُلُّ بناءٍ مُرتَفِعٍ عالٍ**"[١].

وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ واصفاً هذه الغرفات: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [الزمر:٢٠].

قال ابنُ كَثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**أخبَرَ عَن عِبادِه السُّعداءِ أنَّهم لَهم غُرَفٌ في الجَنةِ، وهي القُصُورُ الشَّاهقةُ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ أي: طِباقٌ فوقَ طِباقٍ، مَبنيَّاتٌ مُحكَماتٌ مُزخرَفاتٌ عالياتٌ**"[٢].

وقال السَّعْديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**لَكِنَّ الغِنى كُلَّ الغِنى والفَوزَ كُلَّ الفَوزِ، لِلمُتَّقينَ الَّذينَ أُعِدَّ لَهم مِنَ الكَرامةِ وأنواعِ النَّعيمِ ما لا يُقادَرُ قَدرُه.** ﴿لَهُمْ غُرَفٌ﴾ **أي: مَنازِلُ عاليةٌ مُزخْرَفةٌ، مِن حُسنِها وبهائِها وصَفائِها، أنَّه يُرى ظاهرُها مِن باطِنِها، وباطِنُها مِن ظاهرِها، ومِن عُلُوِّها وارتِفاعِها أنَّها تُرى كَما يُرى الكَوكَبُ الغابرُ في الأفُقِ الشَّرقيِّ أوِ الغَربِيِّ؛ ولِهذا قال:** ﴿مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾ **أي: بَعضُها فوقَ بَعضٍ مَبْنِيَّةٌ بذَهَبٍ وفضةٍ، ومِلاطُها المِسْكُ الأذفَرُ** ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ **المُتَدَفِّقةُ المَسقيَّةُ لِلبَساتينِ الزَّاهرةِ والأشجارِ الطَّاهرةِ، فتَغلُّ بأنواعِ الثِّمارِ اللَّذيذةِ، والفاكِهةِ النَّضيجةِ**"[٣].

وقد أخبرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ أنَّ في الجَنَّةِ خيامًا، قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن:٧٢].

---

(١) تفسير البغوي (٣/٤٦٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/٩١).

(٣) تفسير السعدي (صـ٧٢٢).

قال السَّعْديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ أي: **محبُوساتٌ في خيامِ اللُّؤلُؤِ، قَد تَهيَّأن وأَعدَدْنَ أنفُسَهنَّ لِأزواجِهنَّ، ولا يَنفي ذَلِكَ خُرُوجَهنَّ في البساتينِ ورياضِ الجَنَّةِ، كما جَرَتِ العادةُ لِبَناتِ المُلُوكِ ونَحوهنَّ**"[١].

وقال ابنُ عُثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ **الحوراءُ: هي الجَميلةُ الَّتي جُمِّلَت في جَميعِ خَلقِها، وبالأخَصِّ العينُ: شَديدةُ البياضِ، شَديدةُ السَّوادِ، واسِعةٌ مُستَديرةٌ مِن أحسَنِ ما يَكُونُ، ﴿مَقْصُوراتٌ﴾ أي: مُخبَّآتٌ، ﴿فِي الخِيَامِ﴾ جَمعُ خيمةٍ، والخيمةُ مَعرُوفةٌ، هي بناءٌ لَه عَمُودٌ وأَرْوِقةٌ، لَكِنَّ الخيمةَ في الآخِرةِ ليسَت كالخيمةِ في الدُّنيا، بَل هي خيمةٌ مِن لُؤلؤةٍ طُولُها في السَّماءِ مُرتَفِعٌ جِدًّا، ويُرى مَن في باطِنِها مِن ظاهِرِها، ولا تَسأَلْ عَن حُسنِها وجَمالِها، هَؤُلاءِ الحُورُ مَقصُوراتٌ مُخبَّآتٌ في هذه الخيامِ على أكمَلِ ما يَكُونُ مِنَ الدَّلالِ والتَّنعيمِ**"[٢].

وعَن أبي مَوسى الأشعَريِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**الخَيْمَةُ دُرَّةٌ، مُجَوَّفَةٌ طُولُهَا فِي السَّمَاءِ ثَلَاثُونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا لِلْمُؤْمِنِ أَهْلٌ لَا يَرَاهُمُ الآخَرُونَ**»[٣].

وعَن أبي مَوسى الأشعَريِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمِ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا**»[٤].

وقال المناويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**(إن لِلمُؤمِن في الجَنَّةِ لَخيمةً) بفَتحِ لامِ التَّوكيدِ، بيتٌ شَريفُ المِقدارِ (مِن لُؤلؤةٍ واحِدةٍ مُجَوَّفةٍ طُولُها سِتُّونَ مِيلًا) أي في السَّماءِ، وفي رِوايةٍ: ثَلاثُونَ، وفي أُخرى غيرُ ذَلِكَ، ولا تَعارُضُ لِتَفاوُتِ الطُّولِ بتَفاوُتِ دَرَجاتِ المُؤمِنينَ (لِلمُؤمِنِ فيها أهلُون) أي زَوجاتٌ**

---

(١) تفسير السعدي (صـ٨٣٢).

(٢) تفسير الحجرات–الحديد (صـ٣٢٢).

(٣) رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٢٤٣).

(٤) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٣٨).

كَثيرةٌ (يَطُوفُ عليهِمُ المُؤمِنُ) أي لِجِماعِهِنَّ ونَحوِهِ (فلا يرى بَعضُهم بَعضًا) مِن سَعةِ الخيمةِ وعِظَمِها"[١].

وقَد أخبَرَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ببَعضِ الوسائِلِ الَّتي يَحصُلُ بها المؤمِنُ على مَزيدٍ مِنَ البُيُوتِ في الجَنَّةِ، ومن ذلك:

- **مَن بنى للهِ مَسْجِدًا بنى اللهُ لَه بيتًا في الجنةِ:**

عَن عُثمانَ بنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّه قال عِندَ قَولِ النَّاسِ فيه حينَ بنى مَسجِدَ الرَّسولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: إنَّكم قَد أكثَرتُم، وإنِّي سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى -قَالَ بُكَيْرٌ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ- بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**» وفي رواية: «**بَنَى اللهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ**»[٢].

قال ابنُ الملقنِ رَحِمَهُ اللهُ: **"قَولُه: (يَبتَغي به وَجهَ اللهِ) أي: مُخْلِصًا في بنائِه له...وقَولُه: (بَنى اللهُ لَه مِثلَه في الجَنَّةِ) يُحتَمَلُ أن يَكُونَ مِثلَه في المُسَمَّى، وأمَّا السَّعةُ فمَعلُومٌ فَضلُها، أو فَضْلُه على بُيُوتِ الجَنَّةِ كفَضلِ المَسجِدِ على بُيُوتِ الدُّنيا؛ بسَبَبِ إضافَتِه إلى الرَّبِّ تعالى"**[٣].

- **من صلى للهِ كُلَّ يومٍ ثِنْتي عَشَرة رَكعةً تَطَوُّعًا:**

عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا، غَيْرَ فَرِيضَةٍ، إِلَّا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، أَوْ إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ**» قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: «**فَمَا بَرِحْتُ أُصَلِّيهِنَّ بَعْدُ**»[٤].

قال ابنُ باز رَحِمَهُ اللهُ: **"مَن حافَظَ عليها فهو على خيرٍ عَظيمٍ، وفي هذا الحديثِ أنَّه مَوعُودٌ بالجَنَّةِ إذا صَلاها في اليَومِ تَطَوُّعًا بنى اللهُ لَه بيتًا في الجنةِ، وهي كما تقدَّم أربَعٌ قَبلَ الظُّهرِ،**

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٣٨).

(٢) متفق عليه، واللفظ لمسلم.

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٥/٥٤٧).

(٤) رواه مسلم في صحيحه برقم (٧٢٨).

يُسَلِّمُ مِن كُلِّ ثِنْتَينِ، وثِنتانِ بَعدَ الظُّهرِ -يَعني رَكعَتينِ- ورَكعَتانِ بَعدَ المَغرِبِ، ورَكعَتانِ بَعدَ العِشاءِ، ورَكعَتانِ قَبلَ صَلاةِ الصُّبحِ. هذه يُقالُ لَها: الرَّواتِبُ"[١].

وقال ابنُ عُثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "اعلَمْ أنَّ مِن نِعمةِ الله عَزَّ وجَلَّ أنْ شَرعَ لِعبادِه نَوافِلَ زائِدةً عَنِ الفَريضةِ لِتُكمَلَ بها الفَرائِضُ؛ لِأنَّ الفَرائِضَ لا تَخلُو مِن نَقصٍ، ولَولا أنَّ اللهَ شَرعَها لَكانَت بِدعةً، لَكِن مِن نِعمةِ الله أنْ شَرعَ هذه النَّوافِلَ حَتَّى تُكمِلَ نَقصَ الفَرائِضِ، والنَّوافِلُ أنواعٌ مُتَعَدِّدةٌ وأجناسٌ؛ مِنها الرَّواتِبُ التَّابعةُ لِلمَفرُوضاتِ، وهي اثنَتا عَشَرة رَكعةً؛ أربَعٌ قَبلَ الظُّهرِ يُسلِّمُ بينَ كُلِّ رَكعَتينِ، ورَكعَتانِ بَعدَها، ورَكعَتانِ بَعدَ المَغرِبِ، ورَكعَتانِ بَعدَ العِشاءِ، ورَكعَتانِ قَبلَ صَلاةِ الفَجْرِ، مَن صَلاهنَّ في كُلِّ يَومٍ وليلةٍ بنى اللهُ لَه بيتًا في الجَنةِ، كَما في حَديثِ أمِّ حَبيبةَ رَضِيَ اللهُ عَنها"[٢].

٧- نور الجنة:

قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ [مريم:٦٢-٦٣].

قال ابنُ جَريرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يَقُولُ: ولَهم طَعامُهم وما يَشتَهونَ مِنَ المَطاعِمِ والمَشارِبِ في قَدرِ وقتِ البُكرةِ ووقتِ العَشِيِّ مِن نَهارِ أيَّامِ الدُّنيا، وإنَّما يَعني أنَّ الَّذي بينَ غَدائِهم وعَشائِهم في الجَنَّةِ قَدرُ ما بينَ غَداءِ أحدِنا في الدُّنيا وعَشائِه، وكَذَلِكَ ما بينَ العَشاءِ والغَداءِ؛ وذَلِكَ لِأنَّه لا لَيلَ في الجَنَّةِ ولا نَهارَ"[٣].

وقال ابنُ الجَوزيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قَولُه تعالى: ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ قال المُفَسِّرُونَ: ليسَ في الجَنَّةِ بُكْرةٌ ولا عَشيَّةٌ، ولَكِنَّهم يُؤتَونَ بِرِزقِهم على مِقدارِ ما كانُوا يَعرِفُونَ في الغَداةِ والعَشيِّ"[٤].

---

(١) فتاوى نور على الدرب (٢٩٠/١٠).

(٢) شرح رياض الصالحين (١٢١/٥).

(٣) تفسير الطبري (٥٧٦/١٥).

(٤) تفسير ابن الجوزي (١٣٩/٣).

وقال ابنُ تيميَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**الجَنَّةُ ليسَ فيها شَمسٌ ولا قَمَرٌ، ولا ليلٌ ولا نَهارٌ، لَكِن تُعرَفُ البُكرةُ والعَشيَّةُ بنُورٍ يَظهَرُ مِن قِبَلِ العَرْشِ، واللهُ أعلَمُ**"[1].

وقال ابنُ كَثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**أي في مِثلِ وقتِ البُكراتِ ووقتِ العَشيَّاتِ، لا أنَّ هناكَ ليلًا ونَهارًا، ولَكِنَّهم في أوقاتٍ تَتَعاقَبُ يَعرِفُونَ مُضِيَّها بأضواءٍ وأنوارٍ**"[2].

٨- ريح الجنة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا**»[3].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا**»[4].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**وريحُ الجَنَّةِ نَوعانِ: ريحٌ يُوجَدُ في الدُّنيا تَشَمُّه الأرواحُ أحيانًا لا يُدرِكُه العِبادُ، وريحٌ يُدرَكُ بحاسةِ الشَّمِّ لِلأبَدانِ كما تُشَمُّ رَوائِحُ الأزهارِ، وغيرُها، وهذا يَشتَرِكُ أهلُ الجَنَةِ في إدراكِه في الآخِرةِ مِن قُربٍ وبُعدٍ، وأمَّا في الدُّنيا فقَد يُدرِكُه مَن شاءَ اللهُ مِن أنبيائِه ورُسُلِه، وهذا الَّذي وَجدَه أنسُ بنُ النَّضْرِ رَضِيَ اللهُ عَنه يَجُوزُ أن يَكُونَ مِن هذا، وأن يَكُونَ مِنَ الأوَّلِ، واللهُ أعلَمُ**"[5].

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/٣١٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/٢٤٧).

(٣) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢١٢٨).

(٤) رواه البخاري في صحيحه برقم (٣١٦٦).

(٥) حادي الأرواح (صـ١٦٠).

٩- أشجار الجنة وثمارها:

في الجَنةِ مِن أنواعِ الثِّمارِ كُلُّ ما تَشتَهيه النُّفُوسُ وتَلَذُّه العُيُونُ، قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الزخرف:٧١].

وأشجارُ الجَنَّةِ كَثيرةٌ طيبةٌ مُتَنَوِّعةٌ، ومِن ذَلِكَ: أشجارُ العِنَبِ والنَّخيلِ والرُّمَّانِ والسِّدرِ والطَّلحِ.

قال اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ [النبأ:٣١-٣٣].

قال السَّعْديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"حَدَائِقَ وهي البساتينُ الجامِعةُ لِأصنافِ الأشجارِ الزَّاهيةِ، في الثِّمارِ الَّتي تَتَفَجَّرُ بينَ خِلالِها الأنهارُ، وخَصَّ الأعنابَ لِشَرفِها وكَثرَتِها في تِلكَ الحَدائِقِ"**[١].

وقال اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن:٦٨].

قال ابنُ الجَوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"إنَّما أعادَ ذِكرَ النَّخلِ والرُّمَّانِ -وقَد دَخلا في الفاكِهةِ- لِبيانِ فضلِهما"**[٢].

وقال السَّعْديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"فِيهِمَا فَاكِهَةٌ مِن جَميعِ أصنافِ الفَواكِه، وأخَصُّها النَّخلُ والرُّمَّانُ، اللَّذانِ فيهما مِنَ المَنافِعِ ما فيهما"**[٣].

وقال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ * وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ [الواقعة:٢٧-٣٢].

قال ابنُ الجَوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"في الطَّلحِ قَولانِ: أحَدُهما: أنَّه المَوزُ...والثَّاني: أنَّه شَجَرٌ عِظامٌ كِبارُ الشَّوكِ...فإنَّ قيلَ: ما الفائِدةُ في الطَّلحِ؟ فالجَوابُ أنَّ لَه نُورًا وريحًا طيِّبةً، فقَد وعَدَهم ما يَعرِفُونَ ويَميلُونَ إليه، وإن لَم يَقَعِ التَّساوي بينَه وبينَ ما في الدُّنيا"**[٤].

(١) تفسير السعدي (ص٩٠٧).

(٢) تفسير ابن الجوزي (٤/٢١٥).

(٣) تفسير السعدي (ص٨٣١).

(٤) تفسير ابن الجوزي (٤/٢٢٣).

وقال السَّعْديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ أي: **مَقطُوعٍ ما فيه مِنَ الشَّوكِ والأغصانِ الرَّديئةِ المُضِرَّةِ، مَجعُولٌ مَكانَ ذَلِكَ الثَّمَرُ الطَّيِّبُ، ولِلسِّدرِ مِنَ الخَواصِّ: الظِّلُّ الظَّليلُ، وراحةُ الجِسمِ فيه.** ﴿وَطَلْحٍ مَنضُودٍ﴾، **والطَّلْحُ مَعرُوفٌ، وهو شَجَرٌ كِبارٌ يَكُونُ بالباديةِ، تُنضَدُ أغصانُه مِنَ الثَّمَرِ اللَّذيذِ الشَّهيِّ**"[1].

وهذا الَّذي ذَكَرَه القُرآنُ مِن أشجارِ الجِنانِ شيءٌ قَليلٌ مِمَّا تَحويه تِلكَ الجِنانُ، قال اللهُ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ [الرحمن:٥٢].

ولِكَثرَتِها فإنَّ أهلَها يَدعُونَ مِنها بما يُرِيدُونَ، قال اللهُ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾ [ص:٥١].

ويتخيَّرون منها ما يشتَهون، قال اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ [الواقعة:٢٠]، وقال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [المرسلات:٤١-٤٢].

وأشجارُ الجَنَّةِ دائِمةُ العَطاءِ، فهي ليسَت كأشجارِ الدُّنيا تُعطي في وقتٍ دُونَ وقتٍ، وفَصلٍ دُونَ فصلٍ، بَل هي دائِمةُ الإثمارِ والظِّلالِ، قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرعد:٣٥]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة:٣٢-٣٣].

قال ابنُ كَثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**أي: لا تَنقَطِعُ أبَدًا في زَمَنٍ مِنَ الأزمانِ، بَل هي مَوجُودةٌ في كُلِّ أوانٍ وزمانٍ، كما قال تعالى:** ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ **أي: لا يَسقُطُ ورَقُ أشجارِها، أي: ليسَت كالدُّنيا الَّتي تَأتي ثِمارُها في بَعضِ الأزمانِ دُونَ بَعضٍ، ويَسقُطُ أوراقُ أشجارِها في بَعضِ الفُصُولِ، وتَفقِدُ ثِمارَها في وقتٍ آخَرَ، وتَكتَسي أشجارُها الأوراقَ في وقتٍ وتَعْرى في آخَرَ، بَلِ الثَّمَرُ والظِّلُّ دائِمٌ مُستَمِرٌّ، سَهلُ التَّناوُلِ، قَريبُ المُجتَنى، كما قال:** ﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾، **أي: لا تَمتَنِعُ مِمَّن أرادَها**

---

(١) تفسير السعدي (ص٨٣٣).

كيفَ شاء، وليسَ دُونَها حِجابٌ ولا مانِعٌ، بَل مَن أرادَها فهي مَوجُودةٌ سَهلةٌ قَريبةٌ، حَتَّى ولَو كانَتِ الثَّمَرةُ في أعلى الشَّجَرةِ فأرادَها المُؤمِنُ، تَدَلَّت إليه حَتَّى يَأخُذَها، واقتَرَبَت مِنه، وتَذَلَّلتْ لَديه"[١].

وقد أخبرنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن صفة بعض شجر الجنة، مما يدل على عجيب صنع الخالق عَزَّوَجَلَّ، ومن ذلك:

- **الشجرة التي يسير الراكب في ظلها مائة عام:**

وهذه شجرة كبيرة، بين الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عِظَمَ هذه الشجرة، بأن أخبر أن الراكب لفرس من الخيل التي تُعَدُّ للسباق يحتاج إلى مائة عام حتى يقطعها إذا سار بأقصى ما يمكنه، فعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادَ الْمُضَمَّرَ السَّرِيعَ، مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا**»[٢].

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَشَجَرَةً، يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا**»[٣].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ** ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾»[٤].

قال ابنُ عُثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "**هذا الحَديثُ يُشيرُ فيه رَسولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **إلى أمثلةٍ مِنَ النَّعيمِ في جَنَّةِ النَّعيمِ، ذَلِكَ أنَّ في الجَنَّةِ شَجرةً يَسيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّها مِائةَ عامٍ لا يَقطَعُها، وهذا دَليلٌ على طُولِ هذه الشَّجرةِ، وأنَّ في الجَنةِ أشجارًا عَظيمةً لا يُدرِكُها العَقلُ، وهذا مِن مَضمُونِ قَولِه تعالى:** ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾"[٥].

---

(١) البداية والنهاية (٢٠/٣١٣).

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٢٥٢).

(٥) فتاوى نور على الدرب (٢/٥٠٧).

● سدرة المنتهى:

وقد أخبرنا الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ عن هذه الشجرة بشيء مما رآه، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ –في حديث الإسراء-: «**ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ، قَالَ: فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا**»[١].

وفي رواية البخاري: «**ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلاَلِ هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الفِيَلَةِ، قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا البَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالفُرَاتُ**»[٢].

كيف يكثر المؤمن حظه من أشجار الجنة؟

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلاَمَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ لِلَّهِ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ**»[٣].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِهِ وَهُوَ يَغْرِسُ غَرْسًا، فَقَالَ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا الَّذِي تَغْرِسُ؟**» قُلْتُ: غِرَاسًا لِي، قَالَ: «**أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى غِرَاسٍ خَيْرٍ لَكَ مِنْ هَذَا؟**» قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**قُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، يُغْرَسْ لَكَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ**»[٤].

قال المناويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**قد أفادَ بهذا الحَديثِ فضلَ هذه الكَلِماتِ، وذِكرُ التَّحميدِ بَعدَ التَّسبيحِ من قَبيلِ التَّرقِّي؛ فقدِ اتَّفقَتِ الأخبارُ على أنَّه يَملأُ الميزانَ، فهو أفضَلُ مِنَ التَّسبيحِ؛**

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (١٦٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٨٨٧).

(٣) رواه الترمذي في جامعه برقم (٣٤٦٢)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٤٦٠).

(٤) رواه ابن ماجه في سننه برقم (٣٨٠٧)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (١٥٤٩).

وذلِكَ لِأنَّ في التَّحميدِ إثباتَ سائِرِ صِفاتِ الكَمالِ، والتَّسبيحُ تَنزيهٌ عَن سِماتِ النَّقصِ، والإثباتُ أكمَلُ مِنَ السَّلْبِ، وهذه الكَلِماتُ هي الباقياتُ الصَّالِحاتُ عِندَ جَمعٍ جَمٍّ"(١).

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ: **سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ**»(٢).

قال علي القاري رَحِمَهُ اللَّهُ: "**(غُرِسَت) أي: بكُلِّ مَرَّةٍ (لَه نَخلةٌ) عَظيمةٌ (في الجَنَّةِ) أي: المُعَدَّةِ لِقائِلِها، خُصَّت لِكَثرةِ مَنفعَتِها وطِيبِ ثَمَرِها؛ ولِذَلِكَ ضَربَ اللهُ تعالى مَثَلَ المُؤمِنِ وإيمانِه بها وثَمَرَها في قَولِه تعالى:** ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ **وهي كَلِمةُ التَّوحيدِ** ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ **وهي النَّخلةُ**"(٣).

١٠- دواب الجنة وطيورها:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: مَا الكَوْثَرُ؟ قَالَ: «**ذَاكَ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّهُ، يَعْنِي فِي الجَنَّةِ، أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ، فِيهَا طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا كَأَعْنَاقِ الجُزُرِ**»، قَالَ عُمَرُ: إِنَّ هَذِهِ لَنَاعِمَةٌ. قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**أَكَلَتُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا**»(٤).

قال علي القاري رَحِمَهُ اللَّهُ: "**(فيه) أي: في ذَلِكَ النَّهرِ أو في أطرافِه (طيرٌ) أي: جِنسٌ مِنَ الطُّيُورِ طَويلُ العُنُقِ وكَبيرُه (أعناقُها كأعناقِ الجُزُرِ) بضَمِّ الجيمِ والزَّايِ، جَمعُ جَزُورٍ، والمَعنى أنَّه أعِدَّ لِلنَّحرِ لِيَأكُلَ مِنه أصحابُ شُربِ ذَلِكَ النَّهرِ، فإنَّه يَتِمُّ عيشُ الدَّهرِ (قال عُمرُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: إنَّ هذه) أي: الطَّيرَ؛ فإنَّه يُذكَّرُ ويُؤَنَّثُ (لناعِمةٌ) أي: لِمُتَنَعِّمةٌ أو لِنعمةٌ طيِّبةٌ**"(٥).

---

(١) فيض القدير (١٠٨/٣).
(٢) رواه الترمذي في جامعه برقم (٣٤٦٤)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (١٥٤٠).
(٣) مرقاة المفاتيح (١٥٩٨/٤).
(٤) رواه الترمذي في جامعه برقم (٢٥٤٢).
(٥) مرقاة المفاتيح (٣٥٩١/٩).

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ، فَقَالَ: هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُ مِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ**»[(١)].

قال القاضي عِياضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: **"قَولُه في الذي جاءَ بناقةٍ في سَبيلِ اللَّهِ (لَكَ بها يومَ القيامةِ سَبعُمِائةِ ناقةٍ) مُطابقٌ لِقَولِه** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **في تَضعيفِ الحَسَناتِ إلى سَبعِمِائةِ ضِعفٍ، وأصلُه قَولُه تعالى:** ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ﴾، **ويُحتَمَلُ أن يَكُونَ على ظاهِرِه، تَكُونُ لَه في الجَنَّةِ يَرْكَبُها حيثُ شاءَ...وقَد يَكُونُ ذَلِكَ إشارةً إلى تَضعيفِ ثَوابِه، وتَسميةُ الثَّوابِ باسمِ الحَسَنةِ والطَّاعةِ، لَكِنَّ قَولَه: (مَخطُومةٌ) يُقوّي أنَّه على ظاهرِه، ومَعناه: عليها خِطامٌ، وهو مِثلُ الزِّمامِ"**[(٢)].

وقال النَّوويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: **"مَعنى مَخطُومة، أي: فيها خِطامٌ، وهو قَريبٌ مِنَ الزِّمامِ...قيلَ: يُحتَمَلُ أنَّ المُرادَ: لَه أجرُ سَبعِمِائةِ ناقةٍ، ويُحتَمَلُ أن يَكُونَ على ظاهرِه، ويَكُونَ لَه في الجَنةِ بها سَبعُمِائةٍ كُلُّ واحِدةٍ مِنهن مَخطُومةٌ يَركَبُهن حيثُ شاءَ لِلتَّنزُّهِ، كَما جاءَ في خيلِ الجَنةِ ونُجُبِها، وهذا الاِحتمالُ أظهَرُ، واللهُ أعلَمُ"**[(٣)].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (١٨٩٢).

(٢) إكمال المعلم (٦/٣١٥).

(٣) شرح صحيح مسلم (١٣/٣٨).

سابعاً: نعيـم أهل الجنة

١- صفة أهل الجنة:

أهلُ الجَنةِ يَدخُلُونَهَا على أكمَلِ صُورةٍ وأجمَلِها، وهي صُورةُ أبيهم آدَمَ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ الَّذي خَلَقَه اللهُ تعالى بيدِه فأتَمَّ خَلْقَه، وأحسَنَ تَصويرِه.

عَن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِۦوَسَلَّمَ قال: **«خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا...فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الآنَ»**(١).

وإذا كان خلقهم الظاهري متفق، فكذلك خلقهم في باطنهم واحد، نفوسهم صافية، وأرواحهم طاهرة زكية، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِۦوَسَلَّمَ: **«إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً»**(٢).

وأهل الجنة لا يبصقون، ولا يمتخطون، ولا يتغوطون، عَن جابرِ بن عَبدِالله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ أنَّ النَّبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِۦوَسَلَّمَ قال: **«إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَتْفُلُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ»**(٣).

قال النَّوويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"مَذهَبُ أهلِ السُّنَّةِ وعامَّةِ المُسلِمينَ أنَّ أهلَ الجَنَّةِ يأكُلُونَ فيها ويَشرَبُونَ، يَتنَعَّمُونَ بذَلِك وبغيرِه مِن مَلاذٍّ وأنواعِ نَعيمِها تَنعُّمًا دائِمًا لا آخِرَ لَه ولا انقِطاعَ أبَدًا، وأنَّ تَنعُّمَهم بذَلِكَ على هيئةِ تَنعُّمِ أهلِ الدُّنيا، إلَّا ما بينَهما مِنَ التَّفاضُلِ في اللذَّةِ والنَّفاسةِ الَّتي لا تشارِكُ نَعيمَ الدُّنيا إلَّا في التَّسميةِ وأصلِ الهيئةِ، وإلَّا في أنَّهم لا يَبُولُونَ ولا يَتَغوطُونَ ولا يَتَمَخَّطُونَ ولا يَبصُقُونَ"**(٤).

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه، واللفظ للبخاري.

(٣) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٣٥).

(٤) شرح صحيح مسلم (١٧/١٧٣).

وقال ابنُ حجرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قَدِ اشتَمَلَ ذلِكَ على نَفيِ جَميعِ صِفاتِ النَّقصِ عَنهم"(١).

وقال ابنُ عُثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إنَّ أهلَ الجَنَّةِ يأكُلُونَ ويَشرَبُونَ لَكِنَّهم لا يَبُولُونَ ولا يَتَغوطُونَ ولا يَتَمَخَّطُونَ؛ لِأنَّ جَميعَ فضلاتِهم ليسَت كَفَضَلاتِ أهلِ الدُّنيا، إنَّما فضلاتُهم تَخرُجُ رَشحًا يَعني كالعَرَقِ أَطيبَ مِن ريحِ المِسْكِ، وجُشاءٌ أَطْيَبُ مِن رائحةِ المِسْكِ؛ لِأنَّهم في نَعيمٍ مُقيمٍ"(٢).

٢- طعام أهل الجنة وشرابهم:

قال اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [المرسلات:٤١-٤٢].

قال ابنُ جريرٍ: رَحِمَهُ ٱللَّهُ "يَقُولُ تعالى ذِكرُه: يُقالُ لَهم: كُلُوا أيُّها القَومُ مِن هذه الفَواكِه، واشرَبُوا مِن هذه العُيُونِ كُلَّما اشتَهيتُم ﴿هَنِيئًا﴾ يَقُولُ: لا تَكديرَ عَليكم، ولا تَنغيصَ فيما تَأكُلُونَه وتَشرَبُونَ مِنه، ولَكِنَّه لكم دائمٌ لا يَزُولُ، ومَريءٌ لا يُورِثُكم أذًى في أبدانِكم"(٣).

وقال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [الزخرف:٧٢-٧٣].

قال ابنُ جريرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ يَقُولُ: لكم في الجَنَّةِ فاكِهةٌ كَثيرةٌ مِن كُلِّ نوعٍ ﴿مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ يَقُولُ: مِنَ الفاكِهةِ تَأكُلُونَ ما اشتَهيتُم"(٤).

وقال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة:٢٤].

قال السَّعْديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يُقالُ لَهم إكرامًا: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ أي: مِن كُلِّ طَعامٍ لَذيذٍ، وشَرابٍ شَهيٍّ، ﴿هَنِيئًا﴾ أي: تامًّا كامِلًا مِن غيرِ مُكَدِّرٍ ولا مُنغِّصٍ. وذَلِكَ الجَزاءُ حَصَلَ لكم

---

(١) فتح الباري (٦/٣٢٤).

(٢) شرح رياض الصالحين (٦/٧٢٩).

(٣) تفسير الطبري (٢٣/٦١١).

(٤) تفسير الطبري (٢٠/٦٤٧).

﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ **مِنَ الأعمالِ الصَّالِحةِ وتَركِ الأعمالِ السّيِّئةِ؛ مِن صَلاةٍ وصيامٍ، وصَدَقةٍ وحجٍّ، وإحسانٍ إلى الخَلقِ، وذِكْرٍ للهِ وإنابةٍ إليه"**[1].

وقال اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى في جزاءِ السَّابقينَ المقَرَّبينَ: ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة:٢٠،٢١].

قال السَّعْديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ **أي: مَهما تَخيَّرُوا وراقَ في أعيُنِهم، واشتَهَتْه نَفُوسُهم، مِن أنواعِ الفَواكِه الشَّهيَّةِ، والجَنى اللَّذيذِ؛ حَصَلَ لَهم على أكمَلِ وجهٍ وأحسَنِه،** ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ **أي: مِن كُلِّ صِنفٍ مِنَ الطُّيُورِ يَشتَهونه، ومِن أيِّ جِنسٍ مِن لَحمِه أرادُوا، وإن شاءُوا مَشويًّا، أو طَبيخًا، أو غيرَ ذَلِكَ"**[2].

وقال ابنُ عُثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"أي: ويَطُوفُ عليهمُ الوِلْدانُ بفاكِهةٍ** ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ **لِطِيبِها مَنظَرًا وطِيبِها مَشَمًّا وطِيبِها مَأكَلًا، هذه الفاكِهةُ طيبةٌ في مَنظَرِها، طيبةٌ في رائِحَتِها، طيبةٌ في مَأكَلِها ومَذاقِها؛ لِأنَّ اللهَ قال:** ﴿مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ **وكَونُ الإنسانِ يَعافُ الشَّيءَ إمَّا لِقُبحِ مَنظَرِه، أو لِقُبحِ رائِحَتِه، أو لِقُبحِ مَأكَلِه، الفاكِهةُ في الجَنَّةِ لا، بَل بالعَكسِ، طيّبةٌ في لَونِها وحَجمِها وريحِها ومَذاقِها، وسُبحانَ اللَّهِ! يُؤتَونَ بِها مُتَشابِهةً؛ مُتَشابِهةً في اللَّونِ والحَجمِ والرَّائِحةِ، لَكِن في المَذاقِ مُختَلِفةٌ، وهذا مِمَّا يَزيدُ الإنسانَ فرحًا وسُرُورًا، وإيمانًا بقُدرةِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ،** ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ **أي: ويَطُوفُ عليهم هَؤُلاءِ الوِلْدانُ بلَحمِ طيرٍ، وذَكَرَ لَحمَ الطَّيرِ؛ لِأنَّ لُحُومَ الطَّيرِ أنعَمُ اللُّحُومِ وألذُّها، وهذا الطَّيرُ مِن أينَ يَتَغذَّى؟ الجَوابُ ليسَ لَنا أن نَسألَ هذا السُّؤالَ؛ لِأنَّ أُمُورَ الغَيبِ يَجِبُ عَلينا فيها أن نُؤمِنَ بِها بدُونِ السُّؤالِ عَمَّا لَم يَصِلْ إلينا الخَبَرُ عَنه، فنَقُولُ: إن كانَت هذه الطُّيُورُ تَحتاجُ إلى غِذاءٍ فما أكثَرَ ما تَتَغَذَّى به؛ لِأنَّها في الجَنَةِ، وإن كانَت لا تَحتاجُ إلى غِذاءٍ فاللهُ على كُلِّ شيءٍ قَديرٌ"**[3].

---

(١) تفسير السعدي (صـ٨٨٣).

(٢) تفسير السعدي (صـ٨٣٣).

(٣) لقاء الباب المفتوح، رقم (١٩٦).

ومن الشراب الذي يتفضل الله على أهل الجنة الخمر، وخمر الجنة خالي من العيوب التي تتصف بها خمر الدنيا، فخمر الدنيا تذهب العقول، وتصدع الرؤوس، وتوجع البطون، وتمرض الأبدان، أما خمر الجنة فإنها خالية من ذلك كله، جميلة صافية رائقة.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ [محمد:١٨].

وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ [الصافات:٤٥-٤٧].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ﴾ [الواقعة:١٧-١٩].

قال ابنُ كَثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"وصَفَ اللهُ خَمرَ الجَنَّةِ بصِفاتٍ جَميلةٍ حَسَنةٍ ليسَت في خُمُورِ الدُّنيا القَذِرةِ...وذَكَرَ أنَّها لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ، وليسَت كخَمرِ الدُّنيا مِن كَراهةِ الطَّعمِ، وسُوءِ الفِعلِ في العَقلِ، ومَغصِ البَطنِ، وصُداعِ الرَّأسِ، فقَد نَزَّه اللهُ أهلَ الجَنَّةِ عَن ذَلِكَ كُلِّه، ونَزَّه خَمرَها أن يَكُونَ فيه شيءٌ مِن ذَلِكَ... ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ الغَولُ: وجَعُ البَطنِ، ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ أي: لا تَذهَبُ عُقُولُهم، وذَلِكَ أنَّ المَقصُودَ مِنَ الخَمرِ إنَّما هو اللَّذَّةُ المُطرِبةُ، وهي الحالةُ المُبهِجةُ الَّتي يَحصُلُ بها سُرُورُ النَّفسِ، وهذا حاصِلٌ كامِلٌ تامٌّ في خَمرِ الجَنَّةِ، فأمَّا ذَهابُ العَقلِ بحيثُ يَبقى شارِبُها كالحيَوانِ والمَجنُونِ، فهذا نَقصٌ إنَّما يَنشَأُ عَن خَمْرِ الدُّنيا، فأمَّا خَمرُ الجَنَّةِ فلا تُحدِثُ لِشارِبِها شيئًا مِن هذا، وإنَّما تُحدِثُ السُّرُورَ والِابتِهاجَ"**[(١)].

وأول طعام يُتحِف الله به أهل الجنة **زيادة كبد الحوت**، عَن أنسِ بنِ مالِكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنَّ عَبدَاللهِ بنَ سَلامٍ بَلَغَه مَقْدَمَ النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ المَدينةَ، فأتاه يَسألُه عَن أشياءَ، فقال: إنِّي سائِلُكَ عَن ثَلاثٍ لا يَعْلَمُهنَّ إلَّا نَبيٌّ، ما أوَّلُ أشراطِ السَّاعةِ؟ وما أوَّلُ طَعامٍ يَأكُلُه أهلُ الجَنَّةِ؟ وما

---

(١) البداية والنهاية (٢٠/٣٢٥).

بالُ الولَدِ يَنزِعُ إلى أبيه أو إلى أُمِّه؟ قال: «**أخبَرَنِي به جِبريلُ آنِفًا...وأمَّا أولُ طَعامٍ يَأكُلُه أهلُ الجَنَّةِ فزيادةُ كَبِدِ الحُوتِ**»[١].

قال ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**قَولُه: (وأمَّا أولُ طَعامٍ يَأكُلُه أهلُ الجَنَّةِ فزيادةُ كَبِدِ الحُوتِ) الزِّيادةُ هي القِطعةُ المُنفَرِدةُ المُعَلَّقةُ في الكَبِدِ، وهي في المَطعَمِ في غايةِ اللَّذَّةِ، ويُقالُ: إنَّها أهنَأُ طَعامٍ وأمرَأُه**"[٢].

٣- آنية طعام أهل الجنة وشرابهم:

آنية طعام أهل الجنة، التي يأكلون ويشربون بها من الذهب والفضة، قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [الزخرف:٧١].

قال ابنُ جَريرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**يَقُولُ تعالى ذِكرُه: يُطافُ على هَؤُلاءِ الَّذينَ آمَنُوا بآياتِه في الدُّنيا إذا دَخَلُوا الجَنَّةَ في الآخِرةِ بصِحافٍ مِن ذَهَبٍ، وهي جَمعٌ لِلكَثيرِ مِنَ الصَّحفةِ، والصَّحفةُ: القَصْعةُ...وقَولُه: ﴿وَأَكْوَابٍ﴾ وهي جَمعُ كُوبٍ، والكُوبُ: الإبريقُ المُستَديرُ الرَّأسِ، الَّذي لا أُذُنَ لَه ولا خُرطُومَ**"[٣].

وقال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [الإنسان:١٥-١٦].

قال ابنُ القيِّمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**القَواريرُ هي الزُّجاجُ، فأخبَرَ سُبحانَه وتعالى عَن مادَّةِ تِلكَ الآنيةِ أنَّها مِنَ الفِضَّةِ، وأنَّها بصَفاءِ الزُّجاجِ وشَفافيَّتِه، وهذا مِن أحسَنِ الأشياءِ وأعجَبِها، وقَطَعَ سُبحانَه تَوهُّمَ كَونِ تِلكَ القَواريرِ مِن زُجاجٍ، فقال: ﴿قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ قال مُجاهِدٌ وقَتادةُ ومُقاتِلٌ والكَلبيُّ والشَّعبيُّ: قَواريرُ الجَنَّةِ مِنَ الفِضَّةِ، فاجتَمَعَ لَها بياضُ الفِضَّةِ وصَفاءُ القَواريرِ...وقَولُه:** ﴿قَدَّرُوهَا

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٣٢٩).

(٢) فتح الباري (٧/٢٧٣).

(٣) تفسير الطبري (٢٠/٦٤٣).

تَقْدِيرًا﴾ التَّقديرُ: جَعْلُ الشَّيءِ بِقَدْرٍ مَخصُوصٍ، فقدرَتِ الصناعُ هذه الآنيَّةَ على قَدرِ رِيِّهم، لا يَزيدُ عليه ولا يَنقُصُ مِنه، وهذا أبلَغُ في لَذَّةِ الشَّارِبِ، فلَو نَقصَ عَن رِيِّه لنَقصَ التِذاذُه، ولَو زادَ حَتَّى يَشمَئِزَّ مِنه حَصَلَ لَه ملالةٌ وسَآمةٌ مِنَ الباقي"(١).

وعَن حُذَيفةَ بنِ اليَمانِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنَّ النَّبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قال: «لاَ تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَلاَ تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الآخِرَةِ»(٢).

قال ابنُ رَجَبٍ رَحِمَهُٱللَّهُ: "إنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ حَرَّمَ على عِبادِه أشياءَ مِن فُضُولِ شَهواتِ الدُّنيا وزينَتِها وبهجَتِها؛ حيثُ لَم يَكُونوا مُحتاجينَ إليه، وادَّخَرَه لَهم عِندَه في الآخِرةِ"(٣).

وقال ابنُ باز رَحِمَهُٱللَّهُ: "نَهى صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ عَنِ الشُّربِ في آنيةِ الفِضَّةِ والأكلِ فيها، وقال: (إنَّها لَهم في الدُّنيا ولَكم في الآخِرةِ)؛ فإنَّ الكُفْرةَ في الدُّنيا لا يَتورَّعُونَ عَنِ الحَرامِ، أمَّا المُؤمِنونَ فإنَّها لَهم في الآخِرةِ، يَشرَبُونَ في آنيةِ الذَّهَبِ والفِضَّةِ في الآخِرةِ"(٤).

❖ لماذا يأكل أهل الجنة ويشربون ويمتشطون؟

إذا كان أهل الجنة فيها خالدون، وكانت خالية من الآلام والأوجاع والأمراض، لا جوع فيها ولا عطش، ولا قاذورات ولا أوساخ، فلماذا يأكل أهل الجنة فيها ويشربون، ولماذا يتطيبون؟

قال القرطبي رَحِمَهُٱللَّهُ: "ويُجابُ عَن ذَلِكَ: بأنَّ نَعيمَ أهلِ الجَنَّةِ وكِسْوَتَهم ليسَ عَن دَفعِ ألَمٍ اعترَاهم، فليسَ أكْلُهم عَن جُوعٍ، ولا شَرابُهم عَن ظَمأٍ، ولا تَطَيُّبُهم عَن نَتنٍ، وإنَّما هي لَذَّاتٌ مُتَواليةٌ، ونِعَمٌ مُتَتابعةٌ، ألا تَرى قَولَه تعالى لِآدَمَ: ﴿إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى * وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى﴾ وَحِكْمَةُ ذَلِكَ؛ أَنَّ اللهَ تَعَالَى نَعَّمَهُم فِي الجَنَّةِ بِنَوعِ مَا كَانُوا يَتَنَعَّمُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، وَزَادَهُم عَلَى ذَلِكَ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ عَزَّوَجَلَّ"(٥).

---

(١) حادي الأرواح (صـ١٩٤).

(٢) متفق عليه، واللفظ للبخاري.

(٣) جامع العلوم والحكم (٢/١٨٩).

(٤) الإفهام شرح عمدة الأحكام (صـ٧٨٠).

(٥) التذكرة (صـ٩٨٤).

٤- لباس أهل الجنة وحليهم ومباخرهم:

من لباس أهل الجنة الحرير، ومن حُلِيِّهم أساور الذهب والفضة واللؤلؤ، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان:١٢].

قال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**قَوله:** ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا﴾ **أي: بسَبَب صَبْرِهم أعطاهم ونَوَّلهم وبَوَّأهم جَنَّةً وَحَرِيرًا أي: مَنزِلًا رَحبًا، وعَيشًا رَغْدًا ولِباسًا حَسَنًا**"[١].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج:٢٣].

قال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا﴾ **مِنَ الحِلْيَةِ،** ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ **أي: في أيديهم...وقَولُه:** ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ **في مُقابَلةِ ثيابِ أهلِ النَّارِ الَّتي فُصِّلَت لَهم، لِباسُ هَؤُلاءِ مِنَ الحَريرِ؛ إستَبرَقِه وسُنْدُسِه**"[٢].

وقال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فاطر:٣٣].

قال السَّعْديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ **وهو الحُلِيُّ الَّذي يُجعَلُ في اليَدينِ، على ما يُحِبُّونَ، ويَرَونَ أنَّه أحسَنُ مِن غيرِه، الرِّجالُ والنِّساءُ في الحِليَةِ في الجَنَّةِ سَواءٌ** ﴿و﴾ **يَحَلَّونَ فيها** ﴿لُؤْلُؤًا﴾ **يُنْظَمُ في ثيابِهم وأجسادِهم** ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ **مِن سَندُسٍ، ومِن إستَبرَقٍ أخضَرَ**"[٣].

---

(١) تفسير ابن كثير (٨/٢٩٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/٤٠٨).

(٣) تفسير السعدي (صـ٦٩٠).

ومن ألوان الثياب التي يَلبَسُونَ الخُضْرَ من السُّندُسِ والإستَبرَقِ، قال اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف:٣١].

قال البيضاويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾؛ **لِأنَّ الخُضرةَ أحسَنُ الألوانِ وأكثَرُها طَراوةً** ﴿مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ **نَمارِقُ مِنَ الدِّيباجِ وما غَلُظَ مِنه، جُمِعَ بينَ النَّوعينِ لِلدَّلالةِ على أنَّ فيها ما تَشتَهي الأنفُسُ وتَلَذُّ الأعيُنُ**"[1].

وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان:٢١].

قال ابنُ تيميَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: "**ذَكَر سُبحانَه لَونَ مَلابسِ الأبرارِ وأنَّها ثيابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وإستَبرَقٌ، وحِلْيَتَهم وأنَّها أساوِرُ مِن فِضَّةٍ؛ فهذه زينةُ ظَواهِرِهم، ثُمَّ ذَكَرَ زينةَ بواطِنِهم، وهو الشَّرابُ الطَّهورُ، وهو بمَعنى التَّطهيرِ. فإنْ قيلَ: فلِمَ اقتَصَرَ مِن آنيَتِهم وحِلْيَتِهم على الفِضَّةِ دُونَ الذَّهَبِ؟ ومَعلُومٌ أنَّ الجِنانَ جَنَّتانِ مِن فِضَّةٍ آنيَتُهما وحِلْيَتُهما وما فيهما، وجَنَّتانِ مِن ذَهَبٍ آنيَتُهما وحِلْيَتُهما وما فيهما. قيلَ: سياقُ هذه الآياتِ إنَّما هو في وصفِ الأبرارِ ونَعيمِهم مُفَصَّلًا دُونَ تفصيلِ جَزاءِ المُقَرَّبِينَ**"[2].

وقد أخبرنا الرسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أن لأهل الجنة أمشاطاً من الذهب والفضة، وأنهم يتبخرون بعود الطيب، مع أن روائح المسك تفوح من أبدانهم **الزاكية**، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، وَالَّذِينَ عَلَى إِثْرِهِمْ كَأَشَدِّ كَوْكَبٍ إِضَاءَةً، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَبَاغُضَ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ لَحْمِهَا مِنَ الحُسْنِ،**

---

(١) تفسير البيضاوي (٣/٢٨٠).

(٢) دقائق التفسير (٣/٢٣).

يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا، لاَ يَسْقَمُونَ، وَلاَ يَمْتَخِطُونَ، وَلاَ يَبْصُقُونَ، آنِيَتُهُمُ الذَّهَبُ وَالفِضَّةُ، وَأَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَوَقُودُ مَجَامِرِهِمْ الأَلُوَّةُ -قَالَ أَبُو اليَمَانِ: يَعْنِي العُودَ-، **وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ**»[١].

وثياب أهل الجنة وحُلِيُّهم لا تَبلى ولا تفنى، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ**»[٢].

قال البيضاويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "**معناه: أنَّ الجَنَّةَ دارُ الثَّباتِ والقَرارِ، وأنَّ التَّغيُّرَ لا يَتطَرَّقُ إليها، فلا يَشُوبُ نَعيمَها بُؤسٌ، ولا يَعتَريه فسادٌ ولا تغيُّرٌ؛ فإنَّها ليسَت دارَ الأضدادِ ومَحَلَّ الكونِ والفَسادِ**"[٣].

٥- فرش أهل الجنة:

أعدت قصور الجنة، وأماكن الجلوس في حدائقها وبساتينها بألوان فاخرة رائعة من الفرش للجلوس والاتكاء ونحو ذلك، فالسرر كثيرة راقية والفرش عظيمة القدر بطائنها من الإستبرق، فما بالك بظاهرها، وهناك ترى النمارق مصفوفة على نحو يسر الخاطر، ويبهج النفس، والزرابي مبثوثة على شكل منسق متكامل.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية:١٣-١٦].

قال ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: "**تأمَّل كيفَ وصَفَ اللهُ سُبحانَه وتعالى الفُرُشَ بأنَّها مَرفُوعةٌ، والزَّرابِيَّ بأنَّها مَبثُوثةٌ، والنَّمارِقَ بأنَّها مَصفُوفةٌ، فرَفْعُ الفُرُشِ دالٌّ على سُمكِها ولِينِها، وبَثُّ الزَّرابِيِّ دالٌّ على كَثرَتِها وأنَّها في كُلِّ مَوضِعٍ، لا يَختَصُّ بها صَدرُ المَجلِسِ دُونَ مُؤَخَّرِه وجَوانِبِه، ووصفُ المَسانِدِ يَدُلُّ على أنَّها مُهيَّأةٌ لِلاستِنادِ إليها دائمًا ليسَت مُخَبَّأةً تُصَفُّ في وقتٍ دُونَ وقتٍ، واللهُ أعلَمُ**"[٤].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٢٤٦).

(٢) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٣٦).

(٣) تحفة الأبرار (٣/٤٢٢).

(٤) حادي الأرواح (صـ٢٠٩).

وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن:٥٤].

وقال السَّعْديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ **هذه صِفةُ فُرُشِ أهلِ الجَنَّةِ وجُلُوسِهم عليها، وأنَّهم مُتَّكِئُونَ عليها...وتِلكَ الفُرُشُ لا يَعلَمُ وصْفَها وحُسْنَها إلَّا اللهُ عَزَّ وجَلَّ، حَتَّى إنَّ بطائِنَها الَّتي تَلي الأرضَ مِنها، مِن إستَبرَقٍ، وهو أحسَنُ الحَريرِ وأفخَرُه، فكيفَ بظَواهِرِها الَّتي تَلي بَشَرَتَهم؟**"[1].

وقال ابنُ عُثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**قال تعالى:** ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ **أي: يَتَنَعَّمُونَ بهذه الفاكِهةِ حالَ كَونِهم مُتَّكِئِينَ، وعلى هذا فكَلِمةُ** ﴿مُتَّكِئِينَ﴾ **تَكُونُ حالًا مِن فاعِلِ الفِعلِ المَحذُوفِ، أي: يَتَنَعَّمُونَ أو يَتَفَكَّهُونَ مُتَّكِئِينَ...** ﴿على فُرُشٍ﴾ **أي: جالسِين على فُرُشٍ** ﴿بطائِنُها مِن إستَبرَقٍ﴾ **أي: بطانةُ الفِراشِ وهو ما يُحاذِيه الفِراشُ** ﴿مِن إستَبرَقٍ﴾ **وهو غَليظُ الدِّيباجِ، وأمَّا أعلى هذه الفُرُشِ فهو مِن سَندُسٍ، وهو رَقيقُ الدِّيباجِ، وكُلُّه مِنَ الحَريرِ**"[2].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور:٢٠].

قال ابنُ عُثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿مُتَّكِئِينَ﴾ **حالٌ، أي: حالَ كَونِهم مُتَّكِئِينَ، والمُتَّكِئُ تَدُلُّ هيئَتُه على أنَّه في سُرُورٍ وانشِراحٍ وطُمَأنينةٍ؛ لِأنَّ الاتِّكاءَ يَدُلُّ على ذَلِكَ** ﴿والسُّرُرُ﴾ **جَمعُ سَريرٍ، وهي: الكَراسيُّ الفَخمةُ المُهيَّأةُ أحسَنَ تَهيئةٍ لِلجالِسِ عليها** ﴿مَصفُوفةٌ﴾ **أي: مَصفُوفٌ بَعضُها إلى بَعضٍ، يَصُفُّها الخَدَمُ والوِلْدانُ**"[3].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ [الكهف:٣١].

---

(١) تفسير السعدي (ص٨٣١).

(٢) لقاء الباب المفتوح، اللقاء رقم (١٩٢).

(٣) لقاء الباب المفتوح، اللقاء رقم (١٦١).



قال البيضاويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ **على السُّرُرِ، كما هو هيئةُ المُتَنَعِّمينَ** ﴿نِعْمَ الثَّوَابُ﴾ **الجَنَّةُ ونَعيمُها** ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ **مُتَّكَأً**"(١).

٦- خدم أهل الجنة:

يخدم أهل الجنة ولدان ينشئهم الله لخدمتهم، يكونون في غاية الجمال والكمال، كما قال تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [الواقعة:١٧-١٨].

قال السَّعْديُّ: "﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ **أي: يَدُورُ على أهلِ الجَنَّةِ لِخِدمةٍ وقَضاءِ حَوائِجِهم وِلْدانٌ صِغارُ الأسنانِ، في غايةِ الحُسنِ والبَهاءِ،** ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ **أي: مَستُورٌ لا يَنالُه ما يُغيِّرُه، مَخلُوقُونَ لِلبَقاءِ والخُلدِ، لا يَهرَمُونَ ولا يَتغيَّرُونَ، ولا يَزيدُونَ على أسنانِهم**"(٢).

وقال ابنُ عُثيمين: "﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ **الوِلْدانُ جَمعُ ولَدٍ، أو جَمعُ وليدٍ: كَغِلْمانٍ جَمعُ غُلامٍ** ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ **يَتَرَدَّدُ عليهم،** ﴿وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ **أي: خُلِقُوا لِيُخلَّدُوا، وهم غِلْمانٌ شَبابٌ إذا رَأيتَهم حِسبتُهم لُؤْلُؤًا مَنثُورًا، لجَمالِهم وصَفائِهم وكَثرَتِهم وانتِشارِهم في أملاكِ أسيادِهم، إذا رَأيتَهم، أي: إذا رَأيتَ الوِلْدانَ، فإذا كانَ الوِلْدانُ تَحسِبُهم لُؤْلُؤًا مَنثورًا، فكيفَ بالسَّادةِ؟ أعظَمَ وأعظَمُ**"(٣).

وقال اللهُ سُبحانَه: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ [الإنسان:١٩].

قال ابنُ كَثيرٍ: "**يَطُوفُ على أهلِ الجَنَّةِ لِلخِدمةِ وِلْدانٌ من وِلْدانِ الجَنَّةِ** ﴿مُخَلَّدُونَ﴾ **أي: على حالةٍ واحِدةٍ مُخَلَّدُونَ عليها، لا يَتَغيَّرُونَ عَنها، لا تَزيدُ أعمارُهم عَن تِلكَ السِّنِّ، ومَن فسَّرَهم بأنَّهم مُخرصُونَ، في آذانِهمُ الأقرِطةُ، فإنَّما عَبَّرَ عَنِ المَعنى بذَلِكَ؛ لأنَّ الصَّغيرَ هو الَّذي يَليقُ لَه ذَلِكَ دُونَ الكَبيرِ. وقَولُه تعالى:** ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾**، أي: إذا رَأيتَهم في**

(١) تفسير البيضاوي (٣/٢٨٠).
(٢) تفسير السعدي (صـ٨٣٣).
(٣) تفسير الحجرات–الحديد (صـ٣٣٣).



انتِشارِهم في قَضاءِ حَوائِجِ السَّادةِ وكَثرَتِهم وصَباحةِ وُجُوهِهم وحُسنِ ألوانِهم وثيابِهم وحُلِيِّهم، حَسِبْتَهم لُؤْلُؤًا مَنثورًا، ولا يَكُونُ في التَّشبيهِ أحسَنَ مِن هذا، ولا في المَنظَرِ أحسَنَ مِنَ اللُّؤْلُؤِ المَنثُورِ على المكانِ الحَسَنِ"[١].

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن هؤلاء الولدان هم الذين يموتون صغاراً من أبناء المؤمنين أو المشركين، وقد رد العلامة ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا القول، وبين أن الولدان المخلدون هم خلق من خلق الجنة قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"والولدان الذين يطوفون على أهل الجنة: خلق من خلق الجنة ليسوا من أبناء الدنيا، بل أبناء أهل الدنيا إذا دخلوا الجنة كمل خلقهم كأهل الجنة، على صورة أبيهم آدم"**[٢].

٧- سوق أهل الجنة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا، يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ، وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا»**[٣].

قال القُرطُبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"سُمِّي سُوقًا لِقيامِ النَّاسِ فيها على ساقٍ، وقيلَ: لِسَوقِ النَّاسِ بضائِعَهم إليها، فيُحتمَلُ أن يَكُونَ سُوقُ الجَنَّةِ عِبارةً عَن مُجتَمَعِ أهلِ الجَنَّةِ، ومَحَلِّ تَزاوُرِهم، وسُمِّيَ سُوقًا بالمَعنى الأولِ، ويُؤيِّدُ هذا أنَّ أهلَ الجَنةِ لا يَفقِدُونَ شيئًا حَتَّى يَحتاجُوا إلى شِرائِه مِنَ السُّوقِ، ويُحتَمَلُ أن يَكُونَ سُوقًا مُشتَمِلًا على مَحاسِنَ مُشتَهياتٍ مُستَلَذَّاتٍ، تُجمَعُ هنالِكَ مُرَتَّبةً مُحَسَّنةً، كَما تُجمَعُ في الأسواقِ، حَتَّى إذا جاءَ أهلُ الجَنةِ فرَأَوها، فمَن اشتَهى شيئًا وصَلَ إليه مِن غيرِ مُبايَعةٍ ولا مُعاوَضةٍ، ونَعيمُ الجَنَّةِ وخيرُها أعظَمُ وأوسَعُ مِن ذَلِكَ كُلِّه، وخُصَّ يَومُ الجُمُعةِ بذَلِكَ لِفَضيلَتِه، ولِما خَصَّه اللهُ تعالى به مِنَ الأُمُورِ الَّتي تقَدَّمَ ذِكرُها، ولِأنَّه يَومُ المَزيدِ، أي اليَومُ الَّذي يُوفَّى لَهم ما وُعِدُوا به مِنَ الزِّيادةِ. وأيَّامُ الجَنَّةِ تَقديريَّةٌ؛ إذ لا ليلَ هناكَ ولا نَهارَ، وإنَّما هناكَ أنوارٌ**

---

(١) تفسير ابن كثير (٨/٢٩٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/٢٧٩).

(٣) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٣٣).

مُتَواليةٌ لا ظُلْمةَ مَعَها...وقَولُه: (فتَهُبُّ ريحُ الشَّمالِ فتَحثُو في وُجُوهِهم وثيابِهِم) ريحُ الشَّمالِ في الدُّنيا: هي الَّتي تَأتي مِن دُبُرِ القِبلةِ مِن ناحيةِ الشَّامِ، وهي الَّتي تَأتي بلادَ العَرَب بالأمطارِ، فهي عِندَهم أحسَنُ الأرياحِ؛ فلِذَلِكَ سُمِّيَ ريحُ الجَنَّةِ بالشَّمالِ...ويُقابلُها: الجَنُوبُ، وقَد سَمِّيَتْ هذه الرِّيحُ في حَديثٍ آخَرَ بالمُثِيرةِ؛ لِأَنَّها تُثيرُ النَّعيمَ والطِّيبَ على أهلِ الجَنَّةِ"[1].

٨- اجتماع أهل الجنة وأحاديثهم:

أهل الجنة يزور بعضهم بعضاً، ويجتمعون في مجالس طيبة يتحدثون، ويذكرون ما كان منهم في الدنيا، وما من الله به عليهم من دخول الجنان، قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في وصف اجتماع أهل الجنة: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر:٤٧].

وذكر اللهُ عَزَّوَجَلَّ شيئًا من أحاديثِهم مع بعضِهم، فقال: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور:٢٥-٢٧].

قال ابنُ كَثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"أقبَلُوا يَتَحادَثُونَ ويَتَساءَلُونَ عَن أعمالِهِم وأحوالِهِم في الدُّنيا، وهذا كما يَتَحادَثُ أهلُ الشَّرابِ على شَرابِهِم إذا أخَذَ فيهِمُ الشَّرابُ بما كانَ مِن أمرِهِم** ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ **أي: قَد كُنَّا في الدَّارِ الدُّنيا ونَحنُ بينَ أهلِنا خائِفينَ مِن رَبِّنا مُشْفِقينَ مِن عَذابِه وعِقابِه** ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ **أي: فتَصدَّق علينا وأجارَنا مِمَّا نَخافُ** ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ﴾ **أي: نَتَضرَّعُ إليه فاستجابَ اللهُ لَنا وأعطانا سُؤْلَنا** ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ "[2].

ومن ذلك تذكرهم أهل الشر الذين كانوا يشككون أهل الإيمان، ويدعونهم إلى الكفران، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/١٧٧).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/٤٣٥).

لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافات:٥٠-٦١].

٩- أماني أهل الجنة:

يتمنى بعض أهل الجنة فيها أماني تتحقق على نحو عجيب، لا تشبه حال ما يحدث في الدنيا، وقد حدثنا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن بعض هذه الأماني وكيفية تحققها.

فهذا واحد من أهل الجنة يستأذن ربه في الزرع، فيأذن له، فما يكاد يلقي البذر، حتى يضرب بجذوره في الأرض، ثم ينمو، ويكتمل، وينضج في نفس الوقت، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ، وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ: «**أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ، فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ**(١)**؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ، قَالَ: فَبَذَرَ، فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ**(٢) **وَاسْتِوَاؤُهُ**(٣) **وَاسْتِحْصَادُهُ**(٤)**، فَكَانَ أَمْثَالَ الجِبَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَإِنَّهُ لاَ يُشْبِعُكَ شَيْءٌ**»، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: وَاللَّهِ لاَ تَجِدُهُ إِلَّا قُرَشِيًّا، أَوْ أَنْصَارِيًّا، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ، وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ(٥).

قال المهلبُ رَحِمَهُ اللَّهُ: "**في هذا الحديثِ أنَّ كُلَّ ما اشتُهِيَ في الجنةِ مِن أعمالِ الدُّنيا ولَذَّاتِها فمُمكِنٌ فيها؛ لِقولِه تعالى:** ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ "(٦).

وقال القاري رَحِمَهُ اللَّهُ: "**(فبادَرَ الطَّرْفَ) -بسُكُونِ الرَّاءِ- تَحريكُ الجُفُونِ في النَّظَرِ، أي: فسابقَه (نَباتُه) والمَعنى: فحَصَلَ نَباتُه في الحالِ، وكَذا قَولُه: (واستِواؤُه واستِحصادُه) أي: مِن غيرِ مُؤنةٍ لِلحَصادِ مِن جانِبِ العِبادِ، فكانَ أمثالَ الجِبالِ**"(٧).

---

(١) أي: فيما شئت من أنواع النعيم وألوان الطعام والشراب.

(٢) أي: أسرع نباته وسبق طرفه.

(٣) قيامه على سوقه قوياً شديداً.

(٤) أسرع يبسه وصار وقت قلعه.

(٥) رواه البخاري في صحيحه برقم (٢٣٤٨).

(٦) شرح البخاري لابن بطال (٦/٤٨٨).

(٧) مرقاة المفاتيح (٩/٣٦٠٠).

١٠- نساء أهل الجنة:

- **زوجة المؤمن في الدنيا زوجته في الآخرة إذا كانت مؤمنة:**

إذا دخل المؤمن الجنة، فإن كانت زوجته صالحة، فإنها تكون زوجته في الجنة أيضاً، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ [الرعد:٢٣].

قال ابنُ جريرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ﴾ **وهي نِساؤُهم وأهلُوهم وذُرِّيَّاتُهم، وصَلاحُهم: إيمانُهم باللهِ واتِّباعُهم أمرَه وأمرَ رَسُولِه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ**"[١].

وقال ابنُ كَثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**يُجمَعُ بينَهم وبينَ أحبابِهم فيها مِنَ الآباءِ والأهلِينَ والأبناءِ، مِمَّن هو صالِحٌ لِدُخُولِ الجنةِ مِنَ المُؤمِنينَ؛ لِتَقَرَّ أعيُنُهم بهم، حَتَّى إنَّه تُرفَعُ دَرَجةُ الأدنى إلى دَرَجةِ الأعلى مِن غيرِ تَنقيصٍ لِذَلِكَ الأعلى عَن دَرَجَتِه، بَلِ امتِنانًا مِنَ اللهِ وإحسانًا**"[٢].

وهم في الجنات منعمون مع الأزواج، يتكئون في ظلال الجنة مسرورين فرحين، قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ [الزخرف:٧٠].

قال السَّعْديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ﴾ **أي: مَن كانَ على مِثلِ عَمَلِكم مِن كُلِّ مُقارِنٍ لَكم؛ مِن زَوجةٍ ووَلَدٍ وصاحِبٍ، وغيرِهم** ﴿تُحْبَرُونَ﴾ **أي: تُنَعَّمُونَ وتُكرَمُونَ، ويأتيكم مِن فَضلِ رَبِّكم مِنَ الخيراتِ والسُّرُورِ والأفراحِ واللَّذَّاتِ ما لا تُعَبِّرُ الألسُنُ عَن وصفِه**"[٣].

- **الحور العين:**

يزوج الله المؤمنين في الجنة بزوجات جميلات غير زوجاتهم اللواتي في الدنيا، قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان:٥٤].

---

(١) تفسير الطبري (١٣/٥١١).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/٤٥١).

(٣) تفسير السعدي (ص٧٦٩).

قال البَغَويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم﴾ أي: كما أكرمناهم بما وصفْنا مِنَ الجنَّاتِ والعُيُونِ واللِّباسِ، كَذَلِكَ أكرَمْناهم بأنْ زَوَّجْناهم بحُورٍ عِينٍ...قال أبُو عُبيدةَ: جَعَلْناهم أزواجًا لَهُنَّ كما يُزَوَّجُ النَّعلُ بالنَّعلِ، أي: جَعلناهُمُ اثنينِ اثنينِ، والحُورُ هنَّ النِّساءُ النَّقيَّاتُ البَياضِ. قال مُجاهِدٌ: يَحارُ فيهنَّ الطَّرْفُ مِن بياضِهنَّ وصَفاءِ لَونِهنَّ. وقال أبُو عُبيدةَ: الحُورُ هنَّ شَديداتُ بياضِ الأعيُنِ الشَّديداتُ سَوادُها، واحِدُها أَحْورُ، والمَرأةُ حَوراءُ، والعِينُ جَمعُ العَيناءِ وهي عَظيمةُ العينينِ"[1].

وقال ابنُ القيِّمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الحُورُ: جَمعُ حَوراءَ، وهي المَرأةُ الشَّابَّةُ الحَسناءُ الجَميلةُ البيضاءُ شَديدةُ سَوادِ العينِ، وقال زيدُ بن أسلَمَ: الحَوراءُ: الَّتي يَحارُ فيها الطَّرْفُ، وعِينٌ: حِسانُ الأعيُنِ، وقال مُجاهِدٌ: الحَوراءُ الَّتي يَحارُ فيها الطَّرْفُ مِن رِقَّةِ الجِلدِ وصَفاءِ اللَّونِ، وقال الحَسَنُ: الحَوراءُ: شَديدةُ بياضِ العينِ شَديدةُ سَوادِ العينِ"[2].

وقال السَّعْديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿كَذَٰلِكَ﴾ النَّعيمُ التَّامُّ والسُّرُورُ الكامِلُ ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ أي: نِساءٍ جَميلاتٍ، مِن جَمالِهِنَّ وحُسْنِهِنَّ أنَّه يَحارُ الطَّرْفُ في حُسنِهِنَّ، ويَنبَهِرُ العَقلُ بجَمالِهِنَّ، ويَنخَلِبُ اللُّبُّ لِكَمالِهِنَّ ﴿عِينٍ﴾ أي: ضِخامِ الأعيُنِ حِسانُها"[3].

وقد جعلهنَّ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أبكارًا عُرُبًا أترابًا: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة:٣٥-٣٧].

قال السَّعْديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً﴾ أي: إنَّا أنشَأْنا نِساءَ أهلِ الجَنَّةِ نَشأةً غيرَ النَّشأةِ الَّتي كانَت في الدُّنيا؛ نَشأةً كامِلةً لا تقبَلُ الفَناءَ ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ صِغارَهنَّ وكِبارَهنَّ. وعُمُومُ ذَلِكَ يَشمَلُ الحُورَ العِينَ ونِساءَ أهلِ الدُّنيا، وأنَّ هذا الوصفَ -وهو البَكارةُ- مُلازِمٌ لَهنَّ في جَميعِ الأحوالِ، كما أنَّ كَونَهنَّ ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ مَلازِمٌ لَهنَّ في كُلِّ حالٍ، والعَرُوب: هي المَرأةُ

(١) تفسير البغوي (١٨٢/٤).
(٢) حادي الأرواح (صـ٢١٨).
(٣) تفسير السعدي (صـ٧٧٤).

المُتَحَبِّبةُ إلى بَعلِها بحُسنِ لَفظِها، وحُسنِ هيئَتِها ودَلالِها وجمالِها ومَحَبَّتِها، فهي الَّتي إن تَكَلَّمَت سَبَتِ العُقُولَ، ووَدَّ السَّامِعُ أنَّ كَلامَها لا يَنقَضي، خُصُوصًا عِندَ غِنائِهِنَّ بتِلكَ الأصَواتِ الرَّخيمةِ والنَّغماتِ المُطْرِبةِ، وإن نَظَرَ إلى أدبِها وسَمتِها ودَلِّها مَلَأت قَلبَ بَعْلِها فرحًا وسُرُورًا، وإنْ بَرَزت مِن مَحَلٍّ إلى آخَرَ امتَلَأَ ذَلِكَ المَوضِعُ مِنها ريحًا طيِّبًا ونُورًا...والأترابُ اللَّاتي على سِنٍّ واحِدةٍ، ثَلاثٍ وثَلاثينَ سَنةً، الَّتي هي غايةُ ما يُتَمَنَّى ونِهايةُ سِنِّ الشَّبابِ، فنِساؤُهم عُرُبٌ أترابٌ، مُتَّفِقاتٌ مُؤتَلِفاتٌ، راضياتٌ مَرْضيَّاتٌ، لا يَحْزنَّ ولا يُحْزِنَّ، بَل هنَّ أفراحُ النُّفُوسِ، وقُرَّةُ العُيُونِ، وجلاءُ الأبصارِ"[١].

وأخبرنا نبينا صَلَّىٰللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ أن الحور العين يَغِرْنَ على أزواجهن في الدنيا إذا آذت الواحدة زوجها في الدنيا، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا، إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الحُورِ العِينِ: لَا تُؤْذِيهِ، قَاتَلَكِ اللَّهُ، فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا»[٢].

قال المظهَريُّ رَحِمَهُٱللَّهُ: "إنَّما تَعرِفُ زَوجَتُه مِنَ الحُورِ العينِ ما يَجري بينَه وبينَ زَوجَتِه في الدُّنيا بأنْ رَفعَ اللهُ تعالى الحِجابَ بينَ الحُورِ العينِ وبينَ أزواجِهنَّ في الدُّنيا، حَتَّى يَعلَمْنَ ما يَجري بينَهم وبينَ زَوجاتِهم في الدُّنيا...قَولُها: (قاتَلَكِ اللهُ) هذا خِطابٌ مَعَ كُلِّ امرَأةٍ تُؤذي زَوجَها المُسلِمَ، سَواءٌ كانَت مُسلِمةً أو كتابيَّةً. قَولُها: (فإنَّما هو عِندَكِ دَخيلٌ) أي: غَريبٌ (يُوشِكُ) أي: يَقرُبُ (أن يُفارِقَكِ إلينا) أي: عَن قَريبٍ يَترُكُكِ بأن يَمُوتَ ويَصِلَ إلينا، يَعني: أنتِ زَوجَتُه في الدُّنيا، ونَحنُ زَوجاتُه في الآخِرةِ"[٣].

---

(١) تفسير السعدي (صـ٨٣٤).

(٢) رواه الترمذي في جامعه برقم (١١٧٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧١٩٢).

(٣) المفاتيح في شرح المصابيح (٤/٨٩).

١١- ضحك أهل الجنة من أهل النار:

بعد أن يدخل الله أهل الجنة الجنة ينادون خصومهم من الكفار أهل النار: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف:٤٤].

قال البيضاويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"إنَّما قالُوه تَبجُّحًا بحالِهم وشَماتةً بأصحاب النَّارِ وتَحسيرًا لَهم"**[١].

وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين:٢٩-٣٦].

وقال ابنُ عُثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"إذا قال قائِلٌ: هذا فيه إشكالٌ، كيفَ يَنظُرُونَ إلى أهلِ النَّارِ ينكتُونَ عليهم ويُوبِّخُونَهم؟! فنَقُولُ: واللهِ ما أكثَرَ ما أذاقَ أهلُ النَّارِ أهلَ الجَنَّةِ في الدُّنيا مِنَ العَذابِ والبلاءِ والمُضايَقةِ، قال اللهُ تعالى:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ **يَضحَكُونَ سَواءٌ في مَجالِسهم أو مَعَهم،** ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ **أي: انقَلَبُوا مُتَنَعِّمِين بأقوالِهم** ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾، **قال اللهُ تعالى:** ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ **يَنظُرونَ إليهم وهم -والعياذُ باللهِ- في سَواءِ الجَحيم، إذَنْ يَكُونُ هذا مِن تَمامِ عَدْلِ الله عَزَّ وجَلَّ، بأنْ جَعلَ هَؤُلاءِ الَّذينَ كانُوا يُضايَقُونَ في دارِ الدُّنيا جَعلَهمُ الآنَ يَفرَحُونَ بنِعمةِ الله عليهم، ويُوبِّخُونَ هَؤُلاءِ الَّذينَ في سَواءِ الجَحيمِ"**[٢].

نعم، والله لقد جوزي الكفار بمثل ما كانوا يفعلون، والجزاء من جنس العمل، ويتذكر المؤمن في جنات النعيم ذلك القرين أو الصديق الذي كان يزين له الكفر في الدنيا، وكان يدعوه إلى تلك المبادئ الضالة التي تجعله في صف الكافرين أعداء الله، فيحدّث إخوانه عن ذلك القرين، ويدعوهم

---

(١) تفسير البيضاوي (٣/١٤).

(٢) شرح العقيدة الواسطية (١/٤٥٠).

للنظر إليه في مقره الذي يعذب فيه، فعندما يرى ما يعاينه من العذاب يعلم مدى نعمة الله عليه، وكيف خلصه من حاله، ثم يتوجه إليه باللوم والتأنيب: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ*قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ*يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ*أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ*قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ*فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ*قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ*وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ*أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ*إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ*إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الصافات:٥٠-٦٠].

١٢- التسبيح والتكبير من نعيم أهل الجنة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **«أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ...يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا»**[١].

وقد يتساءل البعض: كيف يسبحون والجنة لا تكليف فيها؟ والجواب فيما قاله القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: **"قولُه: (يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وعَشِيًّا) هذا التَّسبيحُ ليسَ عَن تَكليفٍ وإلزامٍ؛ لِأنَّ الجَنَّةَ ليسَت مَحَلَّ تَكليفٍ، وإنَّما هي مَحَلُّ جَزاءٍ، وإنَّما هو عَن تيسيرٍ وإلهامٍ، كَما قال في الرِّوايةِ الأُخرى: (يُلْهَمونَ التَّسبيحَ والتَّحميدَ والتَّكبيرَ، كَما تُلْهَمُونَ النَّفسَ)، ووجهُ التَّشبيهِ: أنَّ تَنَفُّسَ الإنسانِ لا بُدَّ لَه مِنه، ولا كُلْفةَ ولا مَشقَّةَ عليه في فِعلِه...فكَذَلِكَ يَكُونُ ذِكرُ الله تعالى على ألسِنةِ أهلِ الجَنَّةِ، وسِرُّ ذَلِكَ: أنَّ قُلُوبَهم قَد تَنَوَّرَت بمَعرِفتِه، وأبصارَهم قَد تَمَتَّعَت برُؤيَتِه، وقَد غَمَرَتْهم سَوابغُ نِعْمَتِه، وامتَلَأَت أفئِدَتُهم بمَحبَّتِه ومُخالَلَتِه، فألسِنتُهم مُلازِمةٌ ذِكْرَه، ورَهينةٌ بشُكرِه، فإنَّ مَن أحَبَّ شيئًا أكثَرَ مِن ذِكرِه، وقَد تقَدَّم أنَّ أوقاتَ الجَنَّةِ مِنَ الأيَّامِ والسَّاعاتِ تَقديريَّاتٌ"**[٢].

وقال ابنُ تيميَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: **"يَتَنَعَّمُ أهلُ الجَنةِ بالتَّسبيحِ فإنَّهم يُلهَمُونَ التَّسبيحَ كَما يُلْهَمُ النَّاسُ في الدُّنيا النَّفَسَ؛ فهذا ليسَ مِن عَمَلِ التَّكليفِ الَّذي يُطلَبُ لَه ثَوابٌ مُنفَصِلٌ، بَل نَفسُ هذا العَمَلِ هو مِنَ النَّعيمِ الَّذي تَتَنَعَّمُ به الأنفُسُ وتَتَلَذَّذُ به"**[٣].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٢٤٥).

(٢) المفهم (٧/١٨١).

(٣) مجموع الفتاوى (٤/٣٣٠).

١٣- أفضل نعيم أهل الجنة: رضوان الله والنظر إلى وجهه الكريم:

قال اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة:٧٢].

قال ابنُ جَريرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"أمَّا قولُه: ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ فإنَّ مَعناه: ورِضا اللهِ عَنهم أكبَرُ مِن ذَلِكَ كُلِّه"**[١].

وقال السَّعْديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ﴾ يُحِلُّه على أهلِ الجَنَّةِ ﴿أَكْبَرُ﴾ مِمَّا هم فيه مِنَ النَّعيمِ؛ فإنَّ نَعيمَهم لَم يَطِبْ إلَّا برُؤيةِ رَبِّهم ورِضوانِه عليهم، ولأنَّه الغايةُ الَّتي أَمَّها العابدُونَ، والنِّهايةُ الَّتي سَعى نَحوَها المُحِبُّونَ، فرِضَا رَبِّ الأرضِ والسَّمواتِ أكبَرُ مِن نَعيمِ الجَنَّاتِ"**[٢].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ؟ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»**[٣].

قال ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن رؤية الله جَلَّ جَلَالُهُ: **"الغاية القصوى في نعيم الآخرة، والدرجة العليا من عطايا الله الفاخرة، بَلَّغنا الله منها ما نرجوه"**[٤].

قال ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"فيه أنَّ الخيرَ كُلَّه والفَضلَ والاغتِباطَ إنَّما هو في رِضا اللهِ سُبحانَه وتعالى، وكُلُّ شيءٍ ما عَداه وإنِ اختَلَفَت أنواعُه فهو مِن أثَرِه، وفيه دَليلٌ على رِضا كُلٍّ مِن أهلِ**

---

(١) تفسير الطبري (٥٦٤/١١).

(٢) تفسير السعدي (صـ٣٤٤).

(٣) متفق عليه، واللفظ للبخاري.

(٤) جامع الأصول (٥٥٧/١٠).

الجَنَّةِ بحالِه مَعَ اختِلافِ مَنازِلِهم وتَنويعِ دَرَجاتِهم؛ لِأنَّ الكُلَّ أجابُوا بلَفظٍ واحِدٍ، وهو: أعطَيْتَنا ما لَم تُعطِ أحَدًا مِن خَلقِكَ"[(١)].

وقد صرح الحق تَبَارَكَ وَتَعَالَى برؤية العباد لربهم في جنات النعيم: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣].

قال السَّمعانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"قَولُه: ﴿نَاضِرَةٌ﴾ بالضَّادِ، أي: مَسرُورةٌ طَلِقةٌ هَشَّةٌ بَشَّةٌ...وقَولُه: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ هو النَّظَرُ إلى اللهِ تعالى بالأعيُنِ، وهو ثابتٌ لِلمُؤمِنينَ في الجَنَّةِ بوعدِ الله تعالى وبخَبَرِ الرَّسُولِ"**[(٢)].

وقال البَغَويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال ابنُ عَبَّاسٍ وأكثَرُ النَّاسِ: تَنظُرُ إلى رَبِّها عِيانًا بلا حِجابٍ، قال الحَسَنُ: تَنظُرُ إلى الخالِقِ، وحُقَّ لَها أن تَنضرَ وهي تَنظُرُ إلى الخالِقِ"**[(٣)].

وقال ابنُ كَثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ مِنَ النَّضارةِ، أي: حَسَنةٌ بَهيَّةٌ مُشرِقةٌ مَسرُورةٌ ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أي: تَراه عِيانًا"**[(٤)].

والكفار والمشركون يحرمون من هذا النعيم العظيم، والتكرمة الباهرة: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥].

قال البَغَويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"قال أكثَرُ المُفَسِّرينَ: عَن رُؤيَتِه. قال الحَسنُ: لَو عَلِمَ الزَّاهِدونَ العابِدُونَ أنَّهم لا يَرَونَ رَبَّهم في المَعادِ لزَهِقَت أنفُسُهم في الدُّنيا. قال الحُسَينُ بنُ الفَضلِ: كَما حَجَبَهم في الدُّنيا عَن تَوحيدِه حَجَبَهم في الآخِرةِ عَن رُؤيَتِه. وسُئِلَ مالِكٌ عَن هذه الآيةِ، فقال:**

---

(١) فتح الباري (٤٨٨/١٣).
(٢) تفسير السمعاني (١٠٦/٦).
(٣) تفسير البغوي (١٨٥/٥).
(٤) تفسير ابن كثير (٢٧٩/٨).

لَمَّا حَجبَ أعداءَه فلَم يَروه تجَلَّى لِأوليائِه حَتَّى رَأَوه. وقال الشَّافِعيُّ رَضِيَ اللهُ عَنه في قَولِه: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ دَلالةٌ على أنَّ أولياءَ الله يَرَونَ اللهَ عِيانًا"[١].

عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ»، وزاد في رواية: ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[٢].

قال عياضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: "ذُكِر في هذا الحَديثِ نَظَرُ أهلِ الجَنَّةِ إلى رَبِّهم، مَذهَبُ أهلِ السُّنَّةِ بأجمعِهم جَوازُ رُؤيةِ اللهِ عَقلًا ووُجُوبُها في الآخِرةِ لِلمُؤمِنين سَمعًا، نَطَقَ بذَلِكَ الكِتابُ العَزِيزُ، وأجمَعَ عليه سَلَفُ الأمَّةِ وأخرجه بِضعةَ عَشَرَ مِنَ الصَّحابةِ بألفاظٍ مُختَلِفةٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ"[٣].

وقال النَّوويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "اعلَمْ أنَّ مَذهَبَ أهلِ السُّنَّةِ بأجمَعِهم أنَّ رُؤيةَ الله تعالى مُمكِنةٌ غيرُ مُستَحيلةٍ عَقلًا وأجمَعُوا أيضًا على وُقُوعِها في الآخِرةِ، وأنَّ المُؤمِنين يَرَونَ اللهَ تعالى دُونَ الكافِرينَ...وقَد تَظاهَرَت أدِلَّةُ الكِتابِ والسُّنَّةِ وإجماعُ الصَّحابةِ فمَن بَعدَهم مِن سَلَفِ الأُمَّةِ على إثباتِ رُؤيةِ الله تعالى في الآخِرةِ لِلمُؤمِنينَ، وأخرجها نَحوٌ مِن عِشرينَ صَحابيًّا عَن رَسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وآياتُ القُرآنِ فيها مَشهورةٌ"[٤].

عن جَرِيرِ بْنَ عَبْدِاللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: «أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ فِي

---

(١) تفسير البغوي (٥/٢٢٥).
(٢) رواه مسلم في صحيحه برقم (١٨١).
(٣) إكمال المعلم (١/٥٤٠).
(٤) شرح صحيح مسلم (٣/١٥).

رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» -يَعْنِي الْعَصْرَ وَالْفَجْرَ-، ثُمَّ قَرَأَ جَرِيرٌ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾[(١)].

قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وإنَّما شَبَّه الرُّؤية برُؤيةِ البَدْرِ لِمَعنَيَين: أحَدُهما: أنَّ رُؤيةَ القَمَرِ ليلةَ البَدْرِ لا يُشَكُّ فيه ولا يُمتَرى. والثَّاني: يَستوي فيه جَميعُ النَّاسِ مِن غيرِ مَشَقَّةٍ...واتَّفقَ السَّلَفُ الصَّالِحُ على تَلَقِّي هذا الحَديثِ بالقَبُولِ والتَّصديقِ"[(٢)].

قال ابنُ باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "المُؤمِنونَ يَرونَ ربَّهم يومَ القيامةِ رُؤيةً حَقيقيَّةً، يُكلِّمُهم سُبحانَه، ويُريهم وَجْهَه الكريمَ. هذه عَقيدةُ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ، أجمَعُ أهلُ السُّنَّةِ والجَماعةِ على أنَّ اللهَ سُبحانَه يَراه المُؤمِنونَ يومَ القيامةِ، يُريهم وَجْهَه الكريمَ جَلَّ وعلا، ويَحجُبُ عنه الكُفَّارَ، كما قال سُبحانَه وتعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾، فالمُؤمِنونَ يَرَونَه سُبحانَه، والكُفَّارُ مَحجُوبُونَ عَنه، هذه الرُّؤيةُ العَظيمةُ آمَنَ بها أهلُ السُّنَّةِ والجَماعةِ، وأجمَعُوا عليها. وهَكَذا في الجَنَّةِ يَراه المُؤمِنونَ، وذَلِكَ أعلى نَعيمِهم، كما قال عَزَّ وجَلَّ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ فالحُسنى الجَنَّةُ، والزِّيادةُ النَّظَرُ إلى وَجهِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، مَعَ ما يَزيدُهمُ اللهُ به مِنَ الخيرِ والنَّعيمِ المُقيمِ، الَّذي فوقَ ما يَخطُرُ ببالِهم"[(٣)].

قال ابنُ عُثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "رُؤيةُ المُؤمِنينَ لِرَبِّهم في الجَنَّةِ ثابتةٌ بكِتابِ اللهِ وسُنَّةِ رَسولِه وإجماعِ الصَّحابةِ وأئِمَّةِ الأُمَّةِ، ولَم يُنكِرْها إلَّا مِن أعمى اللهُ قَلبَه والعياذُ باللهِ؛ ولِهذا كانَت هذه الأحاديثُ مِنَ الأحاديثِ المُتواتِرةِ عَنِ النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، ويَقُولُ سُبحانَه وتعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، وقَد فَسَّرَ أعلَمُ الخَلقِ بكِتابِ اللهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ الزِّيادةَ أنَّها النَّظَرُ إلى وَجهِ اللهِ، وقال اللهُ تبارك وتعالى: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾ أي: يَنظُرُونَ ما أعَدَّ اللهُ لَهم مِنَ النَّعيمِ، وأعلاه النَّظَرُ إلى وَجهِ اللهِ، وقال تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ والمَزيدُ هو الزِّيادةُ الَّتي قال اللهُ تعالى فيها :لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا

---

(١) متفق عليه، واللفظ لمسلم.

(٢) فتح الباري (٣/١٣٣).

(٣) مجموع فتاوى ابن باز (٢٧/١١٥).

الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ والَّتي فسَّرَها النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالنَّظَرِ إلى وَجهِ اللهِ تعالى. وقال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، فقولُه: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ يَدُلُّ على أنَّ الأبصارَ تَراه ولكِنَّها لا تُدرِكُه؛ لِأنَّه جَلَّ وعلا أعظَمُ مِن أن تُدرِكَه الأبصارُ. فهذه خَمسُ آياتٍ في كِتابِ اللهِ كُلُّها تَدُلُّ على أنَّ المُؤمنينَ يَرَونَ رَبَّهم يَومَ القيامةِ ولا يُنكِرُ هذا إلَّا ظالِمٌ"[1].

---

(١) شرح رياض الصالحين (٦/٧٣٥).

ثامناً: أصحاب الجنة

١- الأعمال التي استحقوا بها دخول الجنة:

أصحاب الجنة هم المؤمنون الموحدون، فكل من أشرك بالله أو كفر به، أو كذب بأصل من أصول الإيمان فإنه يحرم من الجنان، ويكون في النيران.

والقرآن يذكر كثيراً أن أصحاب الجنة هم المؤمنون الذين يعملون الصالحات، وفي بعض الأحيان يفصل الأعمال الصالحة التي يستحق بها صاحبها الجنة.

ومن المواضع التي نص القرآن على استحقاق أهل الجنة الجنة بالإيمان والأعمال الصالحة قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء:٥٧].

قال ابنُ جَريرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"يعني بقولِه جلَّ ثناؤُه:** ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ **والَّذين آمنوا باللهِ ورسُولِه مُحَمَّدٍ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، **وصَدَّقُوا بما أنزَلَ اللهُ على مُحَمَّدٍ مُصدِّقًا لِما مَعَهم مَن يَهودِ بني إسرائيلَ وسائرِ الأُمَمِ غيرِهم** ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ **يَقُولُ: وأدَّوا ما أمرَهمُ اللهُ به مِن فرائِضِه، واجتَنَبُوا ما حَرَّمَ اللهُ عليهم مِن مَعاصيه، وذَلِكَ هو الصَّالِحُ مِن أعمالِهم** ﴿سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ **يَقُولُ: سَوفَ يُدخِلُهمُ اللهُ يومَ القيامةِ جَنَّاتٍ"**[١].

وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأعراف:٤٢].

قال ابنُ جَريرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"يَقُولُ جَلَّ ثَناؤُه: والَّذينَ صَدَّقُوا اللهَ ورَسولَه وأقَرُّوا بما جاءَهم به مِن وَحيِ اللهِ وتَنزيلِه وشَرائِعِ دينِه، وعَمِلُوا ما أمرَهمُ اللهُ به فأطاعُوه وتَجَنَّبُوا ما نَهاهم عَنه** ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ **يَقُولُ: لا نُكَلِّفُ نفسًا مِنَ الأعمالِ إلَّا ما يَسَعُها فلا تَحرُّجَ فيه** ﴿أُولَئِكَ﴾

(١) تفسير الطبري (٧/١٦٧).

يَقُولُ: هَؤُلاءِ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ **يَقُولُ: هم أهلُ الجَنَّةِ الَّذينَ هم أهلُها دُونَ غيرِهم مِمَّن كَفرَ باللهِ، وعَمِلَ بسَيِّئاتِهم** ﴿فِيهَا خَالِدُونَ﴾ **يَقُولُ: هم في الجَنَّةِ ماكِثُون، دائِمٌ فيها مُكْثُهم لا يَخْرُجُونَ مِنها ولا يُسلَبُونَ نَعيمَهم"**[١].

وقد ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعمالاً صالحة بعينها تكون سبباً في دخول صاحبها الجنة بإذن الله، من هذه الأعمال:

- الصبر والتوكل: قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ * الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [العنكبوت:٥٨-٥٩].
- الاستقامة على الإيمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف:١٣-١٤].
- الإخبات إلى الله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [هود:٢٣].
- الخوف من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٤٦].
- بغض الكفرة وعدم مودتهم: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة:٢٢].

وقد حدثنا الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ عن ثلاثة أعمال عظيمة يستحق بها أصحابها الجنة، عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «...**وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ**»[٢].

---

(١) تفسير الطبري (١٠/١٩٧).

(٢) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٦٥).

قال ابنُ عُثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "(أهلُ الجَنَّةُ ثَلاثةٌ: ذُو سُلْطانٍ مُقْسِطٌ مُوفَّقٌ) يَعني صاحِبَ سُلْطانٍ، والسُّلطانُ يَعُمُّ السُّلْطةَ العُليا وما دُونَها (مُقْسِطٌ) أي: عادِلٌ بينَ مَن ولَّاه اللهُ عليه (مُوفَّقٌ) أي مُهتَدٍ لِما فيه التَّوفيقُ والصَّلاحُ، وقَد هُدِيَ إلى ما فيه الخيرُ، فهذا مِن أصحابِ الجَنَّةِ...(ورَجُلٌ رَحيمٌ رَقيقُ القَلبِ لِكُلِّ ذي قُربى ومُسلِمٍ) رَجُلٌ رَحيمٌ يَرحَمُ عِبادَ اللهِ، يَرحَمُ الفُقَراءَ، يَرحَمُ العَجَزةَ، يَرحَمُ الصِّغارَ، يَرحَمُ كُلَّ مَن يَستَحِقُّ الرَّحْمةَ (رَقيقُ القَلبِ) ليسَ قَلبُه قاسيًا (لِكُلِّ ذي قُربى ومُسلِمٍ) وأمَّا لِلكُفَّارِ فإنَّه غَليظٌ عليهم، هذا أيضًا مِن أهلِ الجَنَّةِ، أن يَكُونَ هذا الإنسانُ رَقيقَ القَلبِ، يَعني فيه لِينٌ، وفيه شَفَقةٌ على كُلِّ ذي قُربى ومُسلِمٍ. والثَّالِثُ: (رَجُلٌ عَفيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عيالٍ) يَعني أنَّه فقيرٌ ولَكِنَّه مُتَعَفِّفٌ، لا يَسألُ النَّاسَ شيئًا، يَحسَبُه الجاهِلُ غَنيًّا مِنَ التَّعَفُّفِ (ذُو عيالٍ) يَعني أنَّه مَعَ فقرِه عِندَه عائِلةٌ، فتَجِدُه صابرًا مُحتَسِبًا...صابِرٌ على البلاءِ، صابِرٌ على عيالِه، فهذا مِن أهلِ الجَنَّةِ"[1].

٢- الضعفاء أكثر أهل الجنة:

أكثر من يدخل الجنة الضعفاء الذين لا يأبه الناس لهم، ولكنهم عند الله عظماء؛ لتذللهم لربهم، وقيامهم بحق العبودية لله، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ الخُزَاعِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَاعِفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ**»[2].

قال النَّوويُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**مَعناه: يَستَضعِفُه النَّاسُ ويَحتَقِرُونَه ويَتَجَبَّرُونَ عليه؛ لِضَعفِ حالِه في الدُّنيا...والمُرادُ أنَّ أغلَبَ أهلِ الجَنةِ هَؤُلاءِ...وليسَ المُرادُ الِاستيعاب**"[3].

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «**قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ، وَإِذَا أَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ، إِلَّا أَصْحَابَ النَّارِ، فَقَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ**»[4].

---

(١) شرح رياض الصالحين (٣/٦٤٨).

(٢) متفق عليه، واللفظ للبخاري.

(٣) شرح صحيح مسلم (١٧/١٨٧).

(٤) متفق عليه.

قال ابنُ عُثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "(قُمْتُ على باب الجَنَّةِ فإذا عامَّةُ مَن دَخلَها المَساكينُ) يَعني: أكثَرهم، أكثَرُ ما يَدخُلُ الجَنَّةَ الفُقَراءُ؛ لِأَنَّ الفُقَراءَ في الغالِب أقرَبُ إلى العِبادةِ والخَشيةِ للهِ مِنَ الأغنياءِ، ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾، والغَنيُّ يَرى أنَّه مُستَغْنٍ بمالِه، فهو أقَلُّ تَعَبُّدًا مِنَ الفَقيرِ، وإن كانَ مِنَ الأغنياءِ مَن يَعبدُ اللهَ أكثَرَ مِنَ الفُقَراءِ، لَكِنَّ الغالِبَ، (وأصحابُ الجَدِّ مَحبُوسُونَ) يَعني أصحابَ الحَظِّ والغِنى مَحبُوسُونَ لَم يَدخُلوا الجَنَّةَ بَعدُ، الفُقَراءُ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ قَبلَ الأغنياءِ، (غيرَ أنَّ أصحابَ النَّارِ قَد أُمِرَ بهم إلى النَّارِ). فقَسَّمَ الرَّسولُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إلى أقسامٍ ثَلاثةٍ: أهلُ النَّارِ دَخلُوا النَّارَ -أعاذَنا اللهُ وإيَّاكم مِنها-، والفُقَراءُ دَخلُوا الجَنَّةَ، والأغنياءُ مِنَ المُؤمِنينَ مَوقُوفُونَ مَحبُوسُون إلى أن يَشاءَ اللهُ"[1].

وعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ: «اطَّلَعْتُ في الجَنَّةِ فرَأيتُ أكثَرَ أهلِها الفُقَراءَ»[2].

قَالَ ابنُ عُثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ذَكَرَ المُؤَلِّفُ النَّوويُّ أحاديثَ في أنَّ الفُقَراءَ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ قَبلَ الأغنياءِ، وأنَّ الفُقَراءَ أكثَرُ أهلِ الجَنَّةِ؛ وذَلِكَ لِأَنَّ الفُقَراءَ ليسَ عِندَهم ما يُطْغِيهم، فهم مُتَمَسْكِنُون خاضِعُونَ"[3].

٣- أهل الجنة يرثون نصيب أهل النار في الجنة:

جعل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لكل واحد من بني آدم منزلين: منزلاً في الجنة، ومنزلاً في النار، ثم إن من كتب له الشقاوة من أهل الكفر والشرك يرثون منازل أهل الجنة التي كانت لهم في النار، والذين كتب لهم السعادة من أهل الجنة يرثون منازل أهل النار التي كانت لهم في الجنة، قال تعالى في حق المؤمنين المفلحين بعد أن ذكر أعمالهم التي تدخلهم الجنة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون:١٠-١١].

---

(١) شرح رياض الصالحين (٣/٦٦).

(٢) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٧٣٧).

(٣) شرح رياض الصالحين (٣/٣٨٠).

وقال القُرطُبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾ **أي: مَن عَمِلَ بما ذُكِرَ في هذه الآياتِ فهمُ الوارِثُونَ، أي: يَرِثُونَ مَنازِلَ أهلِ النَّارِ مِنَ الجَنَّةِ**"[١].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَنْزِلَانِ: مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ، فَإِذَا مَاتَ، فَدَخَلَ النَّارَ، وَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:** ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾»[٢].

قال ابنُ كَثيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**فالمُؤمِنونَ يَرثُونَ مَنازِلَ الكُفَّارِ؛ لِأَنَّهم كُلَّهم خُلِقُوا لِعِبادةِ اللهِ وَحْدَه لا شَريكَ لَه، فلَما قامَ هَؤُلاءِ المُؤمِنونَ بما وجَبَ عليهم مِنَ العِبادةِ، وتَركَ أُولَئِكَ ما أُمِرُوا به مِمَّا خُلِقُوا لَه، أحرَزَ هَؤُلاءِ نَصيبَ أُولَئِكَ لَو كانُوا أطاعُوا رَبَّهم عَزَّ وجَلَّ**"[٣].

---

(١) تفسير القرطبي (١٢/١٠٨).

(٢) رواه ابن ماجه في سننه برقم (٤٣٤١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٧٩٩).

(٣) تفسير ابن كثير (٥/٤٦٤).

تاسعاً: مقدار ما يدخل الجنة من هذه الأمة

يدخل من هذه الأمة الجنة جموع كثيرة الله أعلم بعددهم، عن عَبدِاللهِ بنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أنَّ النَّبيَّ صَلَّٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قال: «**عُرِضَت عليَّ الأمَمُ، فأخذَ النَّبيُّ يَمُرُّ مَعَه الأمَّةُ، والنبيُّ يَمُرُّ مَعَه النَّفرُ، والنَّبيُّ يَمُرُّ مَعَه العشرَةُ، والنَّبيُّ يَمُرُّ مَعَه الخَمسةُ، والنَّبيُّ يَمُرُّ وحدَه، فنَظَرتُ فإذا سَوادٌ كَثيرٌ، قُلتُ: يا جِبريلُ هَؤُلاءِ أمَّتي؟ قال: لا، ولَكِنِ انظُر إلى الأفُقِ، فنَظَرتُ فإذا سَوادٌ كثيرٌ، قال: هَؤُلاءِ أمَّتُكَ، وهَؤُلاءِ سَبعُونَ ألفًا قُدَّامَهم لا حِسابَ عليهم ولا عَذابَ**»[(١)].

والسواد الأول الذي ظنه الرسول صَلَّٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ أمته هم بنو إسرائيل، فقد جاء في الرواية الأخرى: «**وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ**»[(٢)].

ولا شك أن أمة محمد صَلَّٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ أكثر من بني إسرائيل، قال ابن حجر رَحِمَهُٱللَّهُ: **"فِي رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ (عَظِيمٌ) وَزَادَ: (فَقِيلَ لِي انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي انْظُرْ إِلَى الْأُفق الآخر مثله)، وَفِي رِوَايَة بن فُضَيْلٍ: (فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الْأُفُقَ فَقِيلَ لِي انْظُر هَا هُنَا وَهَا هُنَا فِي آفَاق السَّمَاء)، وَفِي حَدِيث بن مَسْعُودٍ: (فَإِذَا الْأُفُقُ قَدْ سُدَّ بِوُجُوهِ الرِّجَالِ)، وَفِي لفظ لِأَحْمَدَ: (فَرَأَيْت أمتِي قد ملؤا السَّهْلَ وَالْجَبَلَ فَأَعْجَبَنِي كَثْرَتُهُمْ وَهَيْئَتُهُمْ فَقِيلَ أَرَضِيتَ يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ)"**[(٣)].

وعَن عَبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: كُنَّا مَعَ رَسولِ الله صَلَّٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ في قُبَّةٍ نَحوًا مِن أربعينَ رَجُلًا، فقال: «**أترْضَونَ أن تَكُونُوا رُبُعَ أهلِ الجَنةِ؟**» قال: قُلنا: نَعَم، فقال: «**أترْضَونَ أن تَكُونُوا ثُلُثَ أهلِ الجَنَّةِ؟**» فقُلنا: نَعَم، فقال: «**والَّذي نَفسي بيَدِه، إنِّي لأرجُو أن تَكُونُوا نِصفَ**

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٥٤١).

(٢) صحيح البخاري برقم (٥٧٥٢)..

(٣) فتح الباري (١١/٤٠٨).

أهلِ الجَنَّةِ، وذاكَ أنَّ الجَنةَ لا يَدخُلُها إلَّا نَفسٌ مُسلِمةٌ، وما أنتَم في أهلِ الشِّركِ إلَّا كالشَّعرةِ البيضاءِ في جِلدِ الثَّورِ الأسوَدِ، أو كالشَّعرةِ السَّوداءِ في جِلدِ الثَّورِ الأحمَرِ»[1].

وجاء في بعض الأحاديث أن هذه الأمة تبلغ ثلثي أهل الجنة، عَن بُريدةَ بنِ الحصيبِ الأسلَميّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**أهلُ الجَنَّةَ عِشرُونَ ومِائةُ صَفٍّ، ثَمانُونَ مِنها مِن هذه الأُمَّةِ، وأربَعُونَ مِن سائرِ الأُمَمِ**»[2].

قال ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: "**هذه الأحاديثُ قَد تَعَدَّدت طُرُقُها، واختَلَفَت مَخارِجُها، وصَحَ سَنَدُ بَعضِها، ولا تَنافِيَ بينَها وبينَ حَديثِ الشَّطرِ؛ لِأنَّه رَجا أولًا أن يَكُونُوا شَطرَ أهلِ الجَنَّةِ فأعطاه اللهُ سُبحانَه رَجاءَه، وزادَ عليه سُدسًا آخَرَ**"[3].

وقال مُحَمَّد خَليل هرَّاس رَحِمَهُ اللَّهُ: "**لا تَنافِيَ بينَ هذا الحَديثِ وبينَ ما سَبَقَ مِن كَونِهِم ثُلُثَي أهلِ الجَنَّةِ؛ لِأنَّه** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ **رَجا أوَّلًا أن يَكُونُوا شَطرَ أهلِ الجَنَّةِ، فأعطاه الله سُبحانَه رَجاءَه وزادَ عليه سُدسًا آخَرَ، وفَضلُ اللهِ واسِعٌ، وهو سُبحانَه وتعالى ذُو الجُودِ والإحسانِ**"[4].

---

(١) متفق عليه، واللفظ لمسلم.

(٢) رواه الترمذي في جامعه برقم (٢٥٤٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

(٣) حادي الأرواح (صـ١٢٤).

(٤) شرح القصيدة النونية (٢/٣٤٥).



عاشراً: دخول الجنة برحمة الله لا بالعمل

فالجنة ليست ثمناً للعمل، الجنة شيء عظيم، لا يمكن أن يناله المرء بأعماله التي عملها، وإنما تنال برحمة الله وفضله، عَن أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لَن يُدخِلَ أحَدًا مِنكم عَمَلُه الجَنَّةَ**»، قالُوا: ولا أنتَ يا رَسولَ اللَّهِ؟ قال: «**ولا أنا، إلَّا أن يَتَغَمَّدَني اللهُ مِنه بفَضلٍ ورَحمةٍ**»[١].

قال عياضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: "**ظاهِرُ هذا الحَديثِ يُشيرُ إلى مَذهَبِ أهلِ الحَقِّ أنَّه لا يَستَحِقُّ أحَدٌ بطاعَتِه الثَّوابَ... لا تَعارُضَ بينَ هذا وبينَ قَولِه:** ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ **وشِبهِه مِنَ الآياتِ؛ لِأنَّ الحَديثَ يُفَسِّرُ ما أُجمِلَ هاهنا، وأنَّ مَعنى ذَلِكَ: مَعَ رَحمةِ اللهِ وبرَحمةِ اللهِ؛ إذ مِن رَحمةِ اللهِ تَوفيقُه لِلعَمَلِ وهدايَتِه لِلطَّاعاتِ، وأنَّه لَم يَستَحِقَّها بعَمَلِه؛ إذِ الكُلُّ بفَضلٍ مِنَ اللهِ تعالى**"[٢].

وقال ابنُ أبي العِزِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: "**أمَّا تَرَتُّبُ الجَزاءِ على الأعمالِ، فقَد ضَلَّت فيه الجَبريَّةُ والقَدَريَّةُ، وهَدى اللهُ أهلَ السُّنَّةِ، ولَه الحَمدُ والمِنَّةُ؛ فإنَّ الباءَ الَّتي في النَّفيِ غيرُ الباءِ الَّتي في الإثباتِ. فالمَنفيُّ في قَولِه** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **(لَن يَدخُلَ الجَنَّةَ أحَدٌ بعَمَلِه) باءُ العِوَضِ، وهو أن يَكُونَ العَمَلُ كالثَّمَنِ لِدُخُولِ الرَّجُلِ إلى الجَنَّةِ، كما زَعَمَتِ المُعتَزِلةُ أنَّ العامِلَ مُستَحِقٌّ دُخُولَ الجَنَّةِ على رَبِّه بعَمَلِه! بَل ذَلِكَ برَحمةِ اللهِ وفَضلِه، والباءُ الَّتي في قَولِه:** ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ **ونَحوِها باءُ السَّبَبِ، أي: بسَبَبِ عَمَلِكم، واللَّهُ تعالى هو خالِقُ الأسبابِ والمُسَبَّباتِ، فرَجَعَ الكُلُّ إلى مَحْضِ فَضْلِ اللهِ ورَحمَتِه**"[٣].

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: "**الجنة لا تُنال بالعمل، إنما هو سبب، وإنما الجنة تنال بفضل الله، فمهما عمل ابن آدم من الأعمال الصالحة وإن كثرت فإنها لا تقابل الجنة، إنما تنال بفضل الله عز وجل، والعمل الصالح سبب** ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ **أي: بسبب ما كنتم تعملون**"[٤].

---

(١) متفق عليه، واللفظ لمسلم.

(٢) إكمال المعلم (٨/٣٥٢).

(٣) شرح الطحاوية (٢/٦٤٢).

(٤) التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية (صـ٢٠٥).

الخاتمة

الجنة درجة عالية، والصعود إلى العلياء يحتاج إلى جهد كبير، وطريق الجنة فيه مخالفة لأهواء النفوس ومحبوباتها، وهذا يحتاج إلى عزيمة ماضية، وإرادة قوية، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ»[(١)].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "هَذَا مِنْ بَدِيعِ الْكَلَامِ وَفَصِيحِهِ وَجَوَامِعِهِ الَّتِي أُوتِيَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ التَّمْثِيلِ الْحَسَنِ، ومعناه: لا يوصل الْجَنَّةَ إِلَّا بِارْتِكَابِ الْمَكَارِهِ وَالنَّارَ بِالشَّهَوَاتِ، وَكَذَلِكَ هُمَا مَحْجُوبَتَانِ بِهِمَا، فَمَنْ هَتَكَ الْحِجَابَ وَصَلَ إِلَى الْمَحْجُوبِ، فَهَتْكُ حِجَابِ الْجَنَّةِ بِاقْتِحَامِ الْمَكَارِهِ وَهَتْكُ حِجَابِ النَّارِ بِارْتِكَابِ الشَّهَوَاتِ، فَأَمَّا الْمَكَارِهُ فَيَدْخُلُ فِيهَا الِاجْتِهَادُ فِي الْعِبَادَاتِ وَالْمُوَاظَبَةُ عَلَيْهَا وَالصَّبْرُ عَلَى مَشَاقِّهَا وَكَظْمُ الْغَيْظِ وَالْعَفْوُ وَالْحِلْمُ وَالصَّدَقَةُ وَالْإِحْسَانُ إِلَى الْمُسِيءِ وَالصَّبْرُ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَنَحْوُ ذَلِكَ"[(٢)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الجَنَّةِ فَقَالَ: انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالمَكَارِهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالمَكَارِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ، قَالَ: اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا»[(٣)].

والجنة نهاية الأحزان، ونهاية التعب والشقاء، نهاية للفقر والمرض، وبداية لحياة سعيدة وصحة مديدة، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «يُؤْتَى بِأَشَدِّ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٤٨٧)، ومسلم في صحيحه برقم (٢٨٢٢).

(٢) شرح مسلم للنووي (١٧/١٦٥).

(٣) رواه الترمذي في جامعه برقم (٢٥٦٠)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٣٦٦٩).

النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ»(١).

اللهم ارزقنا ووالدينا الجنة ونعيمها والخلود فيها مع من نحب، اللهم ادخلنا ووالدينا جنات الفردوس الأعلى بغير حساب ولا سابق عذاب.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.



(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٠٧).

فهرس المحتويات